مراحل تدوين القرآن الكريم في عهوده الثلاثة
(النبوي - البكري - العثماني)

د. محمد نشأت محمد أحمد

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين أنزل علي عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وبعد :

فالدارس في كتاب الله ﷻ يجده بحق كتابا لا تنقضي عجائبه فكما أن هذا الكتاب كان آية في لفظه ونظمه , وفصاحته وبلاغته , وحكمه وتشريعه , وقصصه وأخباره , فهو – أيضا – آية في جمعه وتدوينه , وكتابته ورسمه , فلم يوجد كتاب علي الإطلاق نال من العناية والرعاية , ما نال القرآن الكريم .

ففي حياة من نزل عليه ﷺ حفظ في الصدور ودون في السطور , وكانت الكتابة في السطر تمشي جنبا إلى جنب مع الحفظ في الصدر، فكل منهما مصدق لصاحبه ومهيمن عليه ، حتى خرج هذا الكتاب وقد حفظه في الصدور عدد لا يحصي ، وجمع بين دفتين أجمع الناس علي أن ما بينهما كلام الله ﷻ .

وقد راودتني نفسي كثيراً أن أكتب بحثا عن تدوين القرآن الكريم في مراحله المختلفة ودراسة الرسم العثماني ، فهبت سلوك هذا الطريق ، إذ هو بحث من مباحث علوم القرآن ، سبقني إليه صنوف يعد الواحد منهم بألوف ، لذلك كنت استبطئ الخطى ، وأري بأني سأسلك مهامه قفر، يتيه فيها القطا ، وأحدث نفسي أن السادة الأوائل من العلماء ، لم يتركوا فتقا لراتق ، ولا كلاما لمتكلم ، وأقول : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، وأتمثل بما قاله عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم

وما قاله كعب بن زُهير:

ما أرانا نقول إلا مُعاراً أو مُعاداً من قولنا مَكْرورا

لكن في النهاية قلت : هذا من تلبيس إبليس ، والكسل رأس أموال المفاليس ، فتشجعت وقلت : لعلي أن أضيف فكرة ، أو أرجح رأياً ، أو أجمع شتاتا ، لاسيما أن البحث يتعلق بكتاب كريم ، لا تنقضي عجائبه ، ولا ينضب معينه ، ولا تنفد درره ، ولا يدرك غوره .

ورحم الله أبا تمام إذ يقول :

كم ترك الأول للآخر

و قد يكون في الخمر ما ليس في العنب ، وأحسن ما في الطاووس الذنب ، ومع ذلك " الفضل للمتقدم " .

سبب اختياري لهذا الموضوع :

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

١ – رغبتي أن أعيش مع القرآن الكريم ، من خلال هذا البحث .

٢ – أردت الوقوف علي مراحل تدوين القرآن الكريم ، وما بذله الصحابة ﷺ في خدمة هذا الكتاب حفظا وجمعا وكتابة وتلاوة .

٣ – رغبتي في دراسة ظواهر الرسم العثماني ، وسر مخالفته للرسم الذي عليه الناس اليوم ، والقواعد التي انتهجها الصحابة في رسم القرآن الكريم .

خطة البحث :

وقد أتي هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة : فذكرت فيها سبب اختياري لهذا الموضوع وبيان خطتي فيه .

وأما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن أصل الكتابة، وكيف دخلت الحجاز ، مع بيان حالة الكتابة عند العرب قبيل الإسلام ، وأدوات الكتابة عندهم .

وأما المبحث الأول : فقد تحدثت فيه عن كتابة القرآن في العهد النبوي ، وكيف جمع في الصدور وكتب في السطور .

والمبحث الثاني : تحدثت فيه عن مرحلة تدوين القرآن في عهد الصديق ﷺ ، مبينا دوافع هذا الجمع وأسبابه وفوائده .

والمبحث الثالث : تحدثت فيه عن مرحلة تدوين القرآن في العهد العثماني والجهد المشكور الذي قام به ذو النورين ﷺ في نسخ القرآن ، وتوحيد الناس علي مصحف واحد حسما للخلاف .

وأما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

وأسأل الله ﷻ أن يتقبل مني هذا العمل ، وأن يتجاوز عما عساني أن أكون وقعت فيه من خطأ أو زلل ، فلعلي سددت أو قاربت ، وما جدت يدي إلا بما وجدت .

الباحث : محمد نشأت محمد أحمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأزهر فرع قنا

تمهيد

تاريخ الكتابة

تتضارب الأقوال في تحديد أول من وضع الحروف العربية , ويقترب بعضها من الحقيقة بينما يتجاوزها البعض الآخر إلي الأسطورة والخرافة , والذي يستعرض الأقوال في نشأة الكتابة , وكيف دخلت إلي العرب يجد أكثرها ظنون وتخمينات ليس لها في الصحة قدم .

وقد أسهب العلامة أحمد بن علي القلقشندي في الحديث عن نشأة الكتابة , وأول من كتب , ونقل الكثير من الروايات في هذا الشأن , ولكن عند إمعان النظر فيها تجد أكثرها ظنون وتخرصات .

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين : مشكلة الخط العربي مشكلة في التاريخ معقدة , تناولها كثير من المؤرخين بالرواية تارة وبالتخمين تارة أخري , ويرجع ذلك إلي أن تاريخ الشعب العربي في الجاهلية , وعلاقته بالشعوب الأخرى من حوله , لم تقيد كتابا وكل ما ورد منها نتف يسيرة جدا , أثبتها الشعراء في قصيدهم , أو تناقلها الرواة محرفة مزيدة علي مر الأجيال , إلي أن جاءت إلينا غامضة متناقضة .[1]

واليك ملخص ما قيل في هذا الصدد من أقوال :

القول الأول : ويري أصحابه أن الكتابة توقيفية وأنه مما أثر عن الأنبياء – عليهم السلام – ثم اختلفوا عن واضعها علي أقوال منها :

١ – أن الحروف العربية نزلت علي آدم – عليه السلام – .

٢ – وقيل إن الحروف العربية أنزلت على هود – عليه السلام – .

٣ – وقيل أول من وضع الخط العربي إسماعيل – عليه السلام – .

فهذه الروايات تفيد أن الكتابة توقيفية وأنها مما أثر عن الأنبياء – عليهم السلام –

الثاني : يري أصحاب هذا الرأي أن الكتابة اصطلاح وإنها من مخترعات البشر وصنعهم . ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في : أول من وضع الحروف لعربية :

---

(١) تاريخ القرآن د / عبد الصابور شاهين ص : ١٠٥ نهضة مصر للطباعة والنشر

١ – يروي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن أول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان (وبولان قبيلة من طيء) نزلوا مدينة الأنبار وهم : مرامر ابن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة . اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية فأما مرامر فوضع الصور . وأما أسلم ففصل ووصل. وأما عامر فوضع الإعجام . ثم نقل هذا العلم إلى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه .

٢ – وقيل : أول من اخترعه وألف حروفه ستة أشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن أدد وكانت أسماؤهم : أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت . فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم فلما وجدوا في الألفاظ حروفا ليست في أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروداف وهي : الثاء المثلثة والخاء والذال والظاء والغين والضاد المعجمات على حسب ما يلحق من حروف الجمل ثم انتقل عنهم إلى الأنبار واتصل بأهل الحيرة وفشا في العرب ولم ينتشر كل الانتشار إلى أن كان المبعث .(١)

" وهذه الرواية يغلب عليها طابع الخرافة ,وهي مما لا يقبله منهج التحقيق العلمي والوقائع التاريخية . وليس أدل علي الخرافة فيها من أن صاحبها قد أخذ الترتيب الأبجدي للحروف وجعله أسماء لملوك من العرب العاربة زاعما أنهم كانوا في مدين وأنهم هم الذين وضعوا الخط العربي " (٢)

٣ – ويناقش ابن خلدون هذه القضية مناقشة عقلية فيربط وجود صناعة الخط وعدمها , وجودة الخط ورداءته بقانون الحضارة والبداوة , فيقول : " وقد كان الخط العربي بالغاً مبالغة من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة، لما بلغت من الحضارة والترف، وهو المسمى بالخط الحميري. وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية، والمجددين لملك العرب بأرض العراق. ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة، لقصور ما بين الدولتين. فكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك. ومن

---

(١) ينظر : صبح الأعشى للقلقشندي ج : ٣ ص : ٦ – ١٠

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية د / غانم قدوري الحمد ص٢٣ – دار عمان للنشر والتوزيع – الطبعة الأولي ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر. ويقال: إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية، وأخذها من أسلم بن سدرة. وهو قول ممكن، وأقرب ممن ذهب إلى أنهم علموها من إياد أهل العراق وهو قول بعيد لأن إياداً، وإن نزلوا ساحة العراق، فلم يزالوا على شأنهم من البداوة. والخط من الصنائع الحضرية ... فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة، ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال. " (١)

هذا وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلي أن أصل الكتابة العربية القديمة مشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي وهذا ما توصل إليه العلماء المستشرقون وكان دليلهم في ذلك بعض النقوش التي عثروا عليها مكتوبة بالخط الآرامي المتطور عن النبطي . وتعود إلي فترة ما قبل الإسلام والتي كانت الدليل الأول بيد الباحثين علي الطريق الذي اتخذته الكتابة العربية في تطورها وهي خمسة نقوش يعود تاريخ أقدمها إلي سنة ٢٥٠ بعد الميلاد وأحدثها يعود تاريخه إلي أوائل القرن السادس ولم تكن لغة هذه النقوش عربية خالصة بل كانت متأثرة بالنبطية بدرجات متفاوتة . (٢) ، وأقتصر علي ما ذكر من علاج المؤرخين لهذه القضية .

كيفية دخول الكتابة إلى الحجاز :

أما الطريق الذي اتخذته الكتابة العربية إلي الحجاز، وزمان دخولها ، وعلي يد من دخلت فأمر فيه عدة روايات مفادها أن الكتابة تعلمها أهل الحجاز من أهل الحيرة وأهل الحيرة تعلموها من أهل الأنبار.

والمصادر العربية بصورة عامة تربط انتقال الكتابة إلى الحجاز ولا سيما إلى مكة بأسماء أشخاص معينين وأشهرهم في ذلك : بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل ، وكلها تذكر أنه تعلم الكتابة في الحيرة، وقد تعلم منه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس

(١) مقدمة ابن خلدون ٢٩٣ ط عبد الرحمن محمد

(٢) ينظر : رسم المصحف د / غانم الحمد ص ٣٦: ٤١

بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. أو حرب بن أمية، وأنه تعلم من عبد الله بن جدعان، وقد تعلم هو بدوره من أهل الأنبار.(١)

وتفيد هذه الروايات أن الكتابة انتقلت إلى مكة من خلال جيل أو جيلين قبل الإسلام حيث إن هذه الأسماء معروفة وعاشت قريباً من ظهور الإسلام، وعليه : " ربما ذهبت المصادر العربية استناداً إلى هذه الأخبار إلى أن حدوث الكتابة العربية كان قريباً من نزول القرآن، وقبل الإسلام بقليل .(٢)

حالة الكتابة في الجزيرة العربية :

رسمت بعض المصادر العربية القديمة والحديثة الكتابة عند العرب وفي أول الإسلام في صورة يرثي لها . إذ تحصر بعض المصادر الكتابة العربية في أناس معدودين محدودين . فابن سعد في الطبقات الكبرى عند ترجمة رافع بن مالك يقول : (... وكانت الكتابة في القوم قليلا)(٣)

والمزي في تهذيب الكمال يقول عند ترجمة سعد بن عبادة : (وكان سعد في الجاهلية يكتب وكانت الكتابة في العرب قليلا) .(٤)

والفقيه ابن عبد ربه حصر الكتاب العرب في أناس محدودين معدودين ثم ذكر سماءهم فقال : (وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنسانا ثم ذكر أسماءهم) .(٥)

والأستاذ صلاح المنجد يقول : (وعند ظهور الإسلام لم يكن يعرف الكتابة في قبيلة قريش غير سبعة عشر رجلا وثلاث نساء)(٦)

والإمام ابن قتيبة الدِّينَوَري . رحمه الله . كان رأيه في هذا الصدد متطرفا وحكمه قاسيا حيث يقول في معرض كلامه عن سماح الرسول – صلى الله عليه وسلم – لعبد الله بن عمرو بكتابة الحديث : (خص بهذا عبد الله بن عمرو، لأنه كان قارئاً

---

(١) صبح الأعشى جـ ٣ ص ١٠. وابن خلدون : المقدمة، ج٢ / ٩٦٣

(٢) ينظر : رسم المصحف ص ٤٥ . و: كتابة القرآن في العهد المكي عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري ص ١٧ نشر : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ٦٢٢

(٤) تهذيب الكمال ١٠ / ٢٧٩

(٥) العقد الفريد ٤ / ١٤٤

(٦) الكتاب في العالم الإسلامي – سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة – الكويت – ص : ١٢٠ مطابع السياسة الكويت . شعبان ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

للكتب المتقدمة، ويكتب بالسريانية والعربية وكان غيره من الصحابة أميين، لا يكتب منهم إلا الواحد أو الاثنان. إذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي ...) .[١]

والدكتور أبو شهبة يقول : " ... وكان الذين يحذقونها – أي الكتابة – قليلين جدا ، أما الغالبية العظمي فكانت أمية لا تقرأ ولا تكتب .. " [٢] .

فهذه الأقوال تحصر الكتاب في عدد معدود ومحدود . وهذا اتجاه مرفوض ومردود . فمن يستقريء كتب التراجم يجد العدد يفوق ذلك بكثير . ولذا رفض البعض هذا الاتجاه ورأي أن الكتابة عند العرب كانت أشهر من ذلك بكثير وأحسن من أشار إلى هذا ابن فارس حيث يقول : (إنا لم نزعم أن العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة كلها، والحروف أجمعها، وما العرب في قديم الزمان إلا كنحن اليوم، فما كل يعرف الكتابة والخط والقراءة) .[٣]

ويقول الدكتور غانم الحمد : (لكن معرفة العرب للكتابة قبل الإسلام إلي حد الندرة إخلال بالمنهج السديد . ورد للروايات والشواهد التي تؤكد أنه قد كان للكتابة العربية شأن قبل الإسلام سواء في قلب الجزيرة أم في أطرافها) .[٤]

وخير دليل على كثرة الكتابة في مكة وانتشارها، ما ثبت في السيرة من أن الفقراء من أسرى قريش في معركة بدر والذين لم يتمكنوا من دفع الفدية النقدية، كُلِّفوا بتعليم صبيان المسلمين في المدينة الكتابة والقراءة.

وفي ذلك دلالة واضحة على انتشار الكتابة والقراءة بين الفقراء . فإذا كان فقراء أهل مكة يقرؤون ويكتبون، فأولى أن يكون أغنياؤها وتجارها ؟؟؟ .

يقول الأستاذ محمد عجاج الخطيب : ... نستبعد أن يكون قول المؤرخين : دخل الإسلام وفي مكة بضعة عشر رجلاً يكتب صورة دقيقة لحقيقة معرفة العرب بالكتابة قبيل الإسلام. ونستبعد أن يكون هذا على وجه الإحصاء والضبط ..." [٥]

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٣٦٦ مطبعة كردستان العلمية مصر .

(٢) المدخل لدراسة القرآن ٢٩٨

(٣) الصاحبي في فقه اللغة، ص ٦ – ٩ تحقيق : أحمد صقر، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٧ م

(٤) رسم المصحف ص ١٧

(٥) السنة قبل التدوين ص ٢٩٦ مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٦٣م .

ويقول الدكتور صبحي الصالح : " وإنا لنستبعد ألا يكون في ذلك الحين بمكة كما جاء في بعض الأخبار . إلا بضعة عشر رجلاً يقرؤون ويكتبون . لأن هذه الأخبار إذا صحت أسانيدها لا تبلغ أن تكون إحصاءً دقيقاً أو استقراءً شاملاً، فما فيها إلا دلالة ظنية غامضة لا يحسن مع مثلها القطع في هذا الموضوع الخطير". (١)

أدوات الكتابة عند العرب :

الأدوات التي كتب عليها القرآن هي الأدوات التي كانت شائعة عند العرب آنذاك . منها البدائي . ومنها الأكثر تطوراً . وقد ذكر السادة العلماء أن أدوات الكتابة لدي الصحابة كانت :

العسب : بضم المهملتين ثم موحدة . جمع عسيب وهو : جريد النخل . كانوا يكشطون . ويكتبون في الطرف العريض . وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص . والذي ينبت عليه الخوص هو السعف

الرقاع : جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد .

واللخاف : بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة هي الحجارة الرقاق وقال الخطابي صفائح الحجارة الرقاق قال الأصمعي فيها عرض ودقة .

الخزف : بفتح المعجمة والزاي ثم فاء وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوي

والأكتاف: جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا فيه.

والأقتاب : بقاف ومثناة وآخره موحدة جمع قتب بفتحتين وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه . (٢)

والكرانيف : أُصُولُ الكَرَبِ تَبْقَى في الجِذْعِ . جِذْعِ النَّخْلَة بعدَ قَطْعِ السَّعَفِ . وما قُطِعَ مع السَّعْفِ فهو كَرَبٌ . الواحدُ بهاء . ويُقال للرَّجُلِ العَظِيمِ القَدَمِ كأَنَّ قَدَمَه كِرْنافٌ . أَي : كَرَبَةٌ كما في المُحِيط . ج كَرانيفُ وقيلَ الكَرانِيفُ أُصولُ السَّعَفِ الغِلاظُ العِراضُ التي إِذا يَبِسَتْ صارتْ أَمثالَ الأَكْتاف . (٣)

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه، بيروت : دار العلم للملايين، ط ١٤، ١٩٨٢م

(٢) ينظر : . فتح الباري ج٩/ص١٤ والإتقان ١ / ١٦٤

(٣) تاج العروس ج٢٤/ ص٣٠٥

السجل : قال الراغب : قيل حجر كان يكتب فيه، ثم سمي كل ما يكتب فيه سجلا .[1]

القِرْطاس: معروف يُتَّخذ من بَرْدِيّ يكون بمصر .[2] قال الكردي : أما صحائف العرب فكانوا يكتبون أحيانا علي ورق البردي المجلوب من مصر وقد كان يستعمل منذ قديم الزمن .[3]

الرَّقُّ : بالفَتح ويُكْسَرُ وهو: جِلْدٌ رَقِيق يكْتبُ فيهِ .[4] قال الكردي : وقد أجمع الصحابة –رضي الله عنهم – علي كتابة القرآن في نوع رقيق من الجلد المدبوغ ويسمي (رقا) لجمعه بين الرقة والمتانة وطول البقاء .[5]

القماش: يقول الكردي: وكانوا يكتبون في القليل النادر علي النسيج الأبيض المجلوب من الهند قصائدهم المهمة ويعلقونها افتخارا ببراعتهم في الكتابة عليها ....[6]

تعقيب :

عندما تذكر الأدوات التي كتب عليها القرآن فإن أول ما يطرق السمع ذكر الأدوات البدائية , حتى صار مشهورا عند الناس أن القران كتب علي أدوات بدائية إلى أبعد الحدود ، وتكاد تتفق علي ذلك كلمة المؤرخين والباحثين ، وبمجرد فتح أي كتاب يتحدث عن كتابة القران تجد الباحث يبدأ حديثه بما اشتهر وتناقله المؤرخون من أن القران كتب في العهد النبوي علي العسب واللخاف والأكتاف ونحوها حتى يكاد يجزم القارئ بحصر الكتابة في هذه الأدوات نظرا لشهرتها والابتداء بها , ناسيا أن القرآن كما كتب أيضا علي هذه الأدوات كذلك كتب علي أدوات أكثر تطورا لكن التركيز علي الأدوات البدائية أنسي هذه الحقيقة .

---

(١) مفردات القرآن ٢٣٠

(٢) اللسان اللسان ٦ / ١٧٢ مادة (قرطس)

(٣) تاريخ الخط العربي ٩٠ - ٩١

(٤) تاج العروس ٢٥ / ٣٥٣ مادة : (رقق)

(٥) تاريخ الخط العربي ٩٠ - ٩١

(٦) تاريخ الخط العربي ٩٠ - ٩١

نعم ورد في حديث البخاري قول زيد ﷺ (فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال) [1]

لكن كلمة الرقاع وما شاكلها لم تأخذ حظها من التركيز والشهرة كما أخذته العسب وأخواتها .

والقول بأن القرآن قد كتب علي هذه الأدوات البدائية هو جزء من الحقيقة وليس كل الحقيقة إذ الحقيقة أن القران كتب علي أدوات أكثر تطورا من هذه الأدوات البدائية وأن هذه الأدوات المتطورة كان لها من القرآن الحظ الأوفر والقدح المعلي .

ويدل علي ذلك أدلة كثيرة نوجزها فيما يلي :

١ – حديث الحاكم عن زيد بن ثابت ﷺ : كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع .[2]

وقد علق البيهقي على ذلك كما جاء في الإتقان بقوله : يشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي .[3]

أو جمع آيات السورة الواحدة، أو جمع السور مرتبة في المصحف .

ويصح أن يستفاد من الحديث أنه كان يكتب ما ينزل به الوحي في رقاع منفردة ثم تنقل هذه الرقاع إلى صحف معدة كالسجل فتلحق فصولها ببعضها وفق ما كان يشير به النبي ﷺ .

٢ – وما يدل علي أن الصحابة كانوا يملكون وسائل للكتابة أكثر تطوراً من العسب ونحوها الآيات القرآنية التي تشير إلى وسائل وأدوات الكتابة المتطورة من القلم والقراطيس والسجل والصحف والرق والكتاب... الخ . ومعلوم أن القرآن الكريم عندما كان يخاطب هؤلاء يخاطبهم بأسلوب يفهمونه ويضرب لهم أمثلة من واقعهم ويحدثهم عن أشياء كانوا على علم ومعرفة بها. فمن تلك الآيات قوله تعالى : { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٤ / ١٩٠٧ برقم ٤٧٠١.

(٢) مستدرك الحاكم كتاب التفسير ٢ / ٢٤٩ حديث رقم ٢٩٠٠ ، ٢ / ٦٨٨ برقم ٤٢١٧ وقال : صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه قال الذهبي : علي شرط البخاري ومسلم .

(٣) الإتقان ١ / ١٦٠ دار الفكر لبنان الطبعة الأولي ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م تحقيق سيد المندوب .

إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ } [الأنعام ٧] . وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً }[الأنعام ٩١]. وقوله : { فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ }[عبس ١٣ - ١٤] { إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ومُوسَى } [الأعلي ١٨ - ١٩] وقوله : { وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ } [الطور ١- ٣] .

٣ - كذلك كُتب النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء لم تكن علي خشب وأحجار وعظام وإنما كانت علي جلود وما شابهها من الوسائل الرقيقة التي تنشر وتطوي .

ذكر البخاري : أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزَّقَه، فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمَزَّقُوا كل ممزق[1]

فالتمزيق يدل بوضوح علي أن أدوات الكتابة كانت لينة قابلة للتمزيق والحمل والطي والنشر .

٤ - ومن الأدلة علي وجود وسائل اكثر تطورا من الأحجار ونحوها رسالة حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي إليهم وهذه الرسالة كانت من الدقة والتطور والإتقان بحيث خبأتها المرأة التي كانت تحملها في شعرها، بعد أن فتلت عليها قرونها .

ففي صحيح البخاري : (أن علياً ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، قال : فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا لها : أخرجي الكتاب، قالت : ما معي كتاب. فقلنا : لَتُخْرِجِنَّ الكتاب أو لَنلقينَّ الثياب. قال : فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ...)[2].

---

(١) صحيح البخاري كتاب : المغازي باب :كتاب النبي الي كسري وقيصر ٤ / ١٦١٠ برقم ٤١٦٢

(٢) صحيح البخاري كتاب : الجهاد والسير باب الجاسوس ٣ / ١٠٩٤ ح ٢٨٤٥

فهل يعقل أن صحابيا كحاطب ﷺ يملك هذه الأدوات الدقيقة الرقيقة , فيكتب عليها رسالته , بينما لا يملكها النبي وسائر الصحابة ؟ .

٥ – كذلك كانت العرب تكتب الأحداث المهمة ونحوها علي قطع من الجلود الفاخرة والرقاع والقماش ونحوها وما قصة الصحيفة الظالمة[١] ببعيد فقد كتبت قريش نص المعاهدة علي قطيعة النبي ﷺ والمؤمنين علي صحيفة وعلقتها بالكعبة ، ثم ما لبثت أن أكلتها الأرضة , والأرضة لا تأكل الأحجار والعظام وإنما تستطيب صحف النبات والنسيج ونحوها .

٦ – إضافة إلى كل ما مضى، فإن القرآن المكي يمثل ثلثي القرآن الكريم، أو مايعادل خمس وثمانين سورة، وعليه فلو فرضنا أن القرآن المكي قد كتب كله أو أغلبه على تلك الوسائل البدائية من الأحجار والخشب والعظام. وإن كانت رقيقة. فعليه يحتاج النبي ﷺ في نقله للقرآن المكتوب من مكة إلى المدينة لقافلة من الجمال لحملها، ولم يقل أحد أنه قد رافق النبي ﷺ قافلة من الجمال تحمل القرآن المكتوب في هجرته، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل قافلة مثل تلك قبل الهجرة ولا بعدها، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، لم يثبت في السيرة أن المشركين قد أخذوا وصادروا ما تركه النبي ﷺ من القرآن المكي المكتوب بعد هجرته، فلابد والحالة هذه أن الكتابة كانت تتم على قطع من القماش والجلود الرقيقة السهلة الحمل والقراطيس. الورق البردي ، والرقاع. وفسره ابن حجر : بأنه قد يكون من جلد أو ورق أو كاغد[٢].

وعليه فإن الباحث يرجح كون القرآن في عهد النبي ﷺ قد كتب على ما رق من الأدوات نظراً لأهميته ومكانته عند المسلمين أو على الجلد الرقيق وذلك

---

(١) لما رات قريش أمر رسول الله ﷺ يعلو والأمور تتزايد أجمعوا على أن يتعاقدوا على بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد مناف أن لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة , فأرسل الله عليها الأرضة فأكلت جميع ما فيها من جور وقطعية وظلم إلا ذكر الله – عزوجل [ينظر : زاد المعاد ج٣/ص٢٩ – ٣٠]

(٢) فتح الباري ٩ / ١٤

لشيوعه في الجزيرة العربية، وكذلك على الورق الرقيق من البردي المصري لا سيما وقد عرفه العرب منذ فترة مبكرة من تاريخهم .

وقول زيد ﷺ : (فتتبعت القرآن أجمعه من العسب ...) الخ . فالذي يبدو من سياق الأحداث أن هذه المقولة صدرت من زيد بن ثابت ليست على سبيل الحصر، وإنما . والله أعلم . أنه ما أراد إلا بيان مدى صعوبة المهمة التي تم تكليفه بها من قبل خليفة المسلمين أبي بكر ﷺ ودقة المنهج الذي تم اتباعه من قِبَلِهِم بحيث إنهم لم يهملوا ولا قطعة حجر أو عظم أو جريد نخل، وإنما تتبعوا كل شيء كتب عليه القرآن. أو أن ذلك جاء لوصف الحالة وطبيعة العمل من أنهم تتبعوا حتى قطع الأحجار والعظام والأعساب التي تمت الكتابة عليها من قبل بعض الصحابة بعمل فردي ليس له علاقة بمؤسسة كتاب الوحي التي كان يشرف عليها النبي ﷺ بنفسه. أو أن الآيات المنزلة كانت تكتب على الصحف مباشرة إلا في الحالات القليلة التي لم تتيسر فيها الصحف فتكتب على الأكتاف والعظام، أي في الحالات الضرورية. وعليه أريد بهذه المقولة بيان ووصف دقة المنهج المتبع من قِبَلِ زيد واللجنة المكلفة بذلك من قِبَلِ الخليفة، وأنه كان من الدقة بحيث لم يهملوا ولا قطعة حجر أو عظم كتب عليه القرآن لطارئ طرأ أو كتبه أحد الصحابة لنفسه، أو كتب عليه القرآن فور نزوله. بدليل أنهم طلبوا من كل من عنده شيء مكتوب أن يأتي به.

إذن فالصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا يمتلكون أدوات ووسائل أحسن مما اشتهر، وأنهم لم يكونوا يكتفون في كتابة القرآن بتلك الوسائل البدائية إلا في حالات الضرورة، أو الحالات الشخصية . أو المبالغة في الدقة والتثبت، وأنهم استخدموا أدوات أكثر تطوراً . ومتميزة بالرقة ، وقابلية الطي والنشر ونحو ذلك . [1]

(١) ينظر : كتابة القرآن الكريم في العهد المكي : عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري نشر : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

المراحل التي مر بها تدوين القرآن الكريم :

مر تدوين القرآن الكريم بثلاثة مراحل وهي :

المرحلة الأولي : مرحلة الكتابة في عهد النبي ﷺ فقد كان للنبي ﷺ كتبة يكتبون الوحي فإذا نزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته وتسجيله فور نزوله ناهيا عن كتابة أي شيء غير القرآن .

روي الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ " (١)

قال الإمام النووي – رحمه الله – : وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَاد بِهَذَا الْحَدِيث الْوَارِد فِي النَّهْي ، فَقِيلَ : هُوَ فِي حَقّ مَنْ يَوْثُق بِحِفْظِهِ ، وَيُخَاف اِتِّكَاله عَلَى الْكِتَابَة إِذَا كَتَبَ . وَتُحْمَل الْأَحَادِيث الْوَارِدَة بِالْإِبَاحَةِ عَلَى مَنْ لَا يَوْثُق بِحِفْظِهِ.

وَقِيلَ : إِنَّ حَدِيث النَّهْي مَنْسُوخ بِهَذِهِ الْأَحَادِيث ، وَكَانَ النَّهْي حِين خِيفَ اِخْتِلَاطُهُ بِالْقُرْآنِ فَلَمَّا أَمِنَ ذَلِكَ أَذِنَ فِي الْكِتَابَة ، وَقِيلَ : إِنَّمَا نَهَى عَنْ كِتَابَة الْحَدِيث مَعَ الْقُرْآن فِي صَحِيفَة وَاحِدَة ؛ لِئَلَّا يَخْتَلِط ، فَيَشْتَبِه عَلَى الْقَارِئ فِي صَحِيفَة وَاحِدَة . وَاَللَّهُ أَعْلَم .(٢)

ويقول الزركشي – رحمه الله – : كان النبي ﷺ كلما أنزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته ويقول في مفترقات الآيات : ضعوا هذه في موضع كذا . (٣)

وقد كان من بين الكُتّاب الذين يستكتبهم النبي ﷺ كثيراً : الخلفاء الأربعة، وعامر بن فهيرة وعمرو بن العاص وأبى بن كعب وعبد الله بن الأرقم وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع الأسدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وقيل إنه أول من كتب له ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وعبد اللّه بن أبي سرح وأبي بن كعب وثابت بن قيس ومعيقيب بن أبي فاطمة وآخرون . (٤)

---

(١) شرح النووي على مسلم – ج ٩ / ص ٣٨٩ حديث رقم ٥٣٢٦ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) البرهان ١ / ٢٣٢

(٤) ينظر : زاد المعاد ١ /٤١

وقد كان هؤلاء يكتبون ما يمليه عليهم الرسول ﷺ ويرشدهم إلي كتابته من غير أن يزيدوا فيه حرفا ، أو ينقصوا منه حرفا

روي الإمام احمد وغيره عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – عَنْ عُثْمَان بْن عَفَّانَ قَالَ " كَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَان يَنْزِل عَلَيْهِ مِنْ السُّوَر ذَوَات الْعَدَد ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْء يَدْعُو بَعْض مَنْ يَكْتُب عِنْده فَيَقُول : ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَة الَّتِي يُذْكَر فِيهَا كَذَا "[1]

وقد سجل القرآن كاملا في حياة النبي ﷺ ولقي النبي ﷺ ربه والقرآن الكريم قد حفظ في الصدور وكتب في السطور في دقة لم يشهد لها التاريخ مثيلا .

قال الشيخ الزرقاني : فها هو ذا رسول الله ﷺ قد اتخذ كتابا للوحي كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته مبالغة في تسجيله وتقييده وزيادة في التوثق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ وكان هؤلاء الكتاب من خيرة الصحابة فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس وغيرهم وكان - صلى الله عليه وسلم - يدلهم على موضع المكتوب من سورته ويكتبونه فيما يسهل عليهم من العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم وعظام الأكتاف والأضلاع ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ﷺ وهكذا انقضى العهد النبوي السعيد والقرآن مجموع على هذا النمط بيد أنه لم يكتب في صحف ولا في مصاحف . أ . هـ .[2]

ويقول مايكل هارت في كتابه الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ : والقرآن الكريم نزل علي الرسول كاملا . وسجلت آياته وهو لا يزال حيا . وكان تسجيلا في منتهي الدقة . فلم يتغير منه حرف واحد . وليس في المسيحية شيء مثل ذلك فلا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم .[3]

---

(١) مسند الإمام أحمد ١ / ٥٧ برقم ٣٩٩ وضعفه المحقق .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١/ص١٧٢

(٣) نقلا عن : مجلة منبر الإسلام ص ٨٩ العدد ٦ جمادي الآخرة ١٤٢٩ هـ - يونيه ٢٠٠٨ م

المرحلة الثانية : جمع لقرآن في عهد أبي بكر ﷺ

لقي النبي ﷺ ربه وقد كتب القرآن الكريم كله في صحف . إلا أنه لم يكن قد جمع في مصحف واحد . ولما تولي الصديق ﷺ الخلافة عصفت بالمسلمين فتنة عظيمة وهي ارتداد بعض قبائل العرب عن الإسلام وادعاء البعض للنبوة والتفاف بعض المرتدين حوله .

ومن أعظم المواقع التي التقي فيها المؤمنون والمرتدون موقعة اليمامة في أواخر سنة إحدى عشر من الهجرة . وذلك أن مسيلمة الكذاب ادعي النبوة قبل وفاة رسول الله ﷺ ثم استفحل أمره بعد وفاته والتف حوله بنو حنيفة يؤمنون بنبوته فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد في جيش عظيم كان فيه جماعة من حفاظ القرآن الكريم وذلك لقتال المرتدين ونجحت الجيوش الإسلامية في إخماد هذه الفتنة . ولكن بعد أن استشهد الكثير من المسلمين . الذين كان من بينهم الكثير من حفظة القرآن الكريم .

فقد ذكرت بعض لمصادر أنه استشهد في معركة اليمامة ما يزيد علي ألف شهيد من بينهم نحوا من أربعمائة وخمسون صحابيا .

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله - : قتل من القراء يومئذ قريب من خمسمائة[1] .

وقال القرطبي - رحمه الله - : وقتل منهم في ذلك اليوم فيما قيل سبعمائة .[2]

وقال النووي - رحمه الله - : ثبت في الصحيح أنه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن[3] .

أقول : ولعل من جعلهم خمسمائة نظر إلي من يحفظ الكثير من القرآن الكريم. ومن جعلهم سبعين نظر إلي من يحفظ القرآن الكريم كاملا .

---

(١)تفسير ابن كثير ١ / ٢٦

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٥٠

(٣) شرح النووي علي صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بن كعب ج ١٦ صـ ١٩

روي الإمام البخاري – رحمه الله – عن زيد بن ثابت ﷺ { أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بكرٍ ﷺ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامةِ وعندهُ عُمرُ فقالَ ابو بكرٍ إن عمرﷺ اتاني فقال إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامةِ بالنّاس وإنِّي أخشَى أن يستَحرَّ القَتْلُ بالقرّاء في المواطن فيذهبَ كثيرٌ من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمعَ القرآن . قال أبو بكر ﷺ قلتُ لعمرَ كيف أفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمرُﷺ : هو واللهِ خيرٌ فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت ﷺ وعمر عنده جالسٌ لا يتكلم فقال ابو بكر إنك رجلٌ شابٌ عاقلٌ ولا نتهمك كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبلٍ من الجبال ما كانَ أثقلَ عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلتُ كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ فقال أبو بكر هو والله

خيرٌ فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكرٍ وعمر فقمتُ فتتبعت القران أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسُبِ وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحدٍ غيره { لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم } . . . . . (التوبة : ١٢٨ ، ١٢٩) إلى آخرهما وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر } "[1].

وكما قيل ربما كمنت المنح في المحن ، فالشدائد تلهب فتلهم ، فبسبب هذه الأحداث الجسام ، والخوف من ذهاب القرآن بذهاب حملته ، أشار عمر ﷺ على الصديق بجمع القرآن الكريم .

---

(١) صحيح البخاري – كتاب : فضائل القرآن – باب : جمع القرآن ج٩ ص١٠ حديث رقم ٤٩٨٦ المكتبة السلفية .

المكلف بالجمع :

وانتدب لهذه المهمة زيد بن ثابت الأنصاري وعمر الفاروق – رضي الله عنهما – ذكر أبو بكر بن أبي داود عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فَرِقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع ، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه .[1]

" ويبدو من هذا الأثر أن المكلف بجمع المصاحف في عهد أبي بكر اثنان ، وهما : عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت .

غير أن جمهور العلماء على أن المكلف بالجمع هو زيد بن ثابت وحده ، أما عمر ﷺ فلم يثبت أنه كان مكلفاً بالجمع ، والأثر المذكور سابقاً منقطع ، فلا يحتج به ، وإن سُلّم فيكون المراد : الإشراف على الجمع ، والنظر في الشهادة والكتابة " .[2]

وانطلق زيد ﷺ يجمع القرآن الكريم بطريقة مبتكرة تدل علي دقته وحيطته حيث لم يقبل شيئا مكتوبا إلا إذا كان محفوظا في صدور الرجال وحتى يشهد شاهدان أنه مما كتب بين يدي رسول الله.

أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : قدم عمر- رضي الله عنه - فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان .[3]

يقول الحافظ ابن حجر – رحمه الله – كان المراد من الشاهدين الحفظ والكتابة . أو المراد علي أن ذلك المكتوب بين يدي رسول الله .[4]

---

(١) كتاب المصاحف : ١٤٤.

(٢) جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين د . عبد القيوم عبد الغفور السندي ص ٢٦

(٣) كتاب المصاحف ١٦٢ – ١٦٣ وقال المحقق إسناده منكر .

(٤) فتح الباري ٩ / ١٤

المؤهلات التي جعلت زيدا ينتدب لهذه المهمة :

أشار الصديق وبحضور عمر إلي أسباب اختيار زيد لهذا العمل بقوله : (... إنك رجلٌ شابٌ عاقلٌ ولا نتهمك كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ ...)

وفي كلام أبي بكر ذكر للدوافع التي حملته علي ترشيح زيد لهذا العمل , وقد ذكرها الحافظ ابن حجر في الفتح فقال : (ذكر له أربع خصال مقتضية خصوصيته بذلك :

١ – كونه شاباً يكون أنشط لما يطلب منه .

٢ – وكونه عاقلاً فيكون أوعي له .

٣ – وكونه لا يتهم , فتركن النفس إليه .

٤ – وكونه كان يكتب الوحي , فيكون أكثر ممارسة له .

وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن متفرقة) فتح الباري ٩ / ١٣ / ٤٧٠١

وقال الشيخ الزرقاني : " اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن ، ما لم يجتمع في غيره من الرجال ، إذ كان من حفاظ القرآن ، ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته ﷺ وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله ، وشدة ورعه ، وعظم أمانته ، وكمال خلقه ، واستقامة دينه[١].

قال : ويؤيد ورعه ودينه وأمانته قوله (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ، ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن) [٢] .

ويشهد بوفرة عقله تردده وتوقفه أول الأمر ومناقشته لأبي بكر حتى راجعه أبو بكر وأقنعه بوجه الصواب .

وينطق بدقة تحريه قوله : (فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال) [٣]

أقول : ومما يدل علي توقد ذكائه أنه تعلم السريانية في سبعة عشر يوماً .

---

(١) مناهل العرفان : ١/ ٢٥٠

(٢) البخاري : فضائل القرآن باب جمع القرآن ٤ / ١٩٠٧ حديث رقم : ٤٧٠١

(٣) البخاري : فضائل القرآن باب جمع القرآن ٤ / ١٩٠٧حديث رقم : ٤٧٠١

قال الترمذي – رحمه الله – : بَاب مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ . ثم روي عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي قَالَ فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ قَالَ فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ) [1]

قال في تحفة الأحوزي : السُّرْيَانِيَّةِ : بضَمِّ السِّينِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَهِيَ لغَةُ الْإِنْجِيلِ وَالْعِبْرَانِيَّةُ لُغَةُ التَّوْرَاةِ .[2]

وفي الفتح " " فَتَعَلَّمْتهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يوْمًا "[3]

خطة الجمع :

وضعت خطة أساسية للتنفيذ ، اعتماداً على مصدرين هامين ، وهما :

(١) ما كتب أمام الرسول ﷺ وبإملاء منه ، وكان زيد نفسه من كتاب الوحي .

(٢) ما كان محفوظاً لدى الصحابة ، وكان هو من حفاظه في حياته ﷺ . وكان لا يقبل شيئاً من المكتوب ، حتى يتيقن أنه :

أ- مما كتب بين يدي الرسول ﷺ وذلك بشهادة شاهدين عدلين . [4]

ب- وأنه مما ثبت في العرضة الأخيرة ، ولم تنسخ تلاوته .

كما يدل علي ذلك ما أخرجه ابن أبي داود . من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر وزيد – رضي الله عنهما – : " اقعدا على باب المسجد ، فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه . [5]"

ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده ، ولذلك قال في الحديث الذي أوردناه عن البخاري سابقاً ، إنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة ، أي : لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري ، مع أن زيداً كان يحفظها ، وكان كثير من الصحابة يحفظونها كذلك ، ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة ، زيادة في

---

(١) صحيح الترمذي باب ما جاء في تعليم السريانية ٥ / ٦٧ حديث رقم ٢٧١٥

(٢) تحفة الأحوذي باب ماجاء في تعليم السريانية ٧ / ٤١٢

(٣) فتح الباري كتاب الأحكام باب ترجمة الحكام ١٣ / ١٨٦

(٤) الإتقان : ١/ ٥٨ .

(٥) كتاب المصاحف ١٤٤

التوثق ، ومبالغة في الاحتياط .

" وعلى هذا الدستور الرشيد تم جمع القرآن في صحف بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وأجمعت الأمة على ذلك دون نكير ، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر في الإشراف ، ولعمر في الاقتراح ، ولزيد في التنفيذ ، والصحابة في المعاونة والإقرار " .[1]

هذا الجمع العلني والإعلامي في مجتمع علم وفضل ودين هو الذي قال فيه سيدنا علي ﷺ : " أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع بين اللوحين "[2]:

نتائج هذا الجمع وفوائده :

كان من نتائج الجمع في العهد الصديقي ما يلي :

١- سجل كامل القرآن الكريم وقيد بالكتابة .

٢ - زال الخوف من ضياعه بوفاة حملته وقرائه .

٣ - حفظ كله في موضع واحد ، بعد ما كان مبعثراً في أماكن متفرقة .

٤ - أجمع الصحابة كلهم على ما سجل فيه .

٥ - أصبح بمنزلة وثيقة وسجل يرجع إليه وقت الضرورة .

٦ - زالت شبهة بدعة الجمع من أذهان كثير من الصحابة .[3]

مميزات الجمع البكري المبارك :

وقد امتاز الجمع في عهد أبكر الصديق بما يأتي :

١ - أنه اقتصر فيه علي ما لم تنسخ تلاوته وجرده من كل ما ليس قرآن .

٢- لم يقبل فيه إلا ما أجمع الجميع علي انه قرآن وتواترت روايته .

٣ – كان مكتوبا بجميع الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن .

٣ – كان مرتب الآيات علي الوضع الذي نقرأه اليوم . ولم يكن مرتب السور . فكان كل سورة مستقلة في الكتابة بنفسها في صحف . ثم جمعت هذه الصحف وشدت بعضها إلي بعض .[4]

---

(١) جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين د . عبد القيوم عبد الغفور السندي ص ٢٦

(٢) كتاب المصاحف ١ / ١٤٠

(٣) جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين د . عبد القيوم عبد الغفور السندي ص ٢٦

(٤) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٤٦.

يقول الدكتور محمد أبو شهبة : والجمع بهذه الدقة الفائقة والتثبت البالغ والاشتمال علي هذه المميزات لم يكن لغير صحف أبي بكر فهي النسخة الأصلية الموثوق بها التي يجب الاعتماد عليها , نعم قد كانت هناك صحف ومصاحف لبعض الصحابة , كتبوا فيها القران , إلا أنها لم تحظ بما حظيت به صحف أبي بكر ﷺ من الدقة والمميزات , فبعض الصحابة كان يكتب المنسوخ , وما ثبت برواية الآحاد , وبعض تفسيرات وتأويلات لآية , وبعض أدعية , ومأثورات . [1]

المرحلة الثالثة : جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ :

بعد أن جمع القرآن في عهد الصديق ﷺ مخافة ذهابه أو ذهاب شيء منه بذهاب القراء أودع عمر ﷺ هذا المصحف عند أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها – ليكون مصونا يرجع إليه لا ليتلي منه فالتلاوة استمرت كما كانت في عهد النبي ﷺ تتلقي من أفواه الرجال كما تلقوها عن النبي ليبقي القرآن محفوظا في الصدور بنصه وتلاوته .

ظل هذا الحال إلي عهد عثمان ﷺ وفي ذلك العهد تفرق الصحابة في البلدان وحمل كل منهم القرآن بالقراءة التي سمعها من النبي ﷺ وقد يكون عند أحدهم من القراءة ما ليس عند غيره , فيتعلم تلامذة كل صحابي قراءة تخالف ما يتعلمه غيره من صحابي آخر , وبذلك وقع الخلاف بين المتعلمين حتى خطأ بعضهم بعضا , وكفر بعضهم بعضا , وقطعا لهذا الخلاف والتنازع جمع الإمام عثمان الناس علي مصحف واحد .

فالباعث الأساسي في جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ هو : استدراك اختلاف القراء في وجوه قراءة القرآن الكريم وتخطئة بعضهم البعض ، بل وصل الأمر – أحيانًا – إلى تكفير بعضهم البعض ، فأراد ﷺ جمع الأمة على مصحف موحد مجمع عليه .

روى الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه : عن ابن شهاب أن أنس بن مالكٍ ﷺ حدَّثه أنّ حذيفة بن اليمان ﷺ قدِمَ على عثمانَ وكانَ يغازي أهلَ الشام في فتح إرْمينية وأذربيجان مع أهل العراقِ فأفزَعَ حُذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ فقالَ حُذيفة لعثمانَ : يا أميرَ المؤمنينَ أدركْ هذه الأمّةَ قبلَ أن يختلِفُوا في الكتابِ اختلافَ

(١) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة . بتصرف

اليهودِ والنصارى فأرْسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ فأرسلتْ بها حفصةُ إلى عثمانَ فأمَرَ زيدَ بن ثابت وعبد الله بن الزبيرِ وسعيدَ بن العاصِ وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف .(١)

وأخرج ابن أبي داود من طريق يزيد بن معاوية قال : " إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة قال : وليس إذ ذاك حجزة ولا جلاوزة إذ هتف هاتف من كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليأت الزاوية التي عند أبواب كندة ، ومن كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبد الله ، واختلفا في آية من سورة البقرة قرأ هذا (وأتموا الحج والعمرة للبيت) وقرأ هذا: { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ } [البقرة ١٩٦] فغضب حذيفة واحمرت عيناه ثم قام ففزر قميصه في حجزته وهو في المسجد وذاك في زمن عثمان فقال : إما أن يركب إلى أمير المؤمنين وإما أن أركب ، فهكذا كان من قبلكم ... " (٢)

وأخرج – أيضا – عن أنس بن مالك ، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فرج أرمينية [قال أبو بكر : يعني الفرج : الثغر] ، وأذربيجان مع أهل العراق ، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن ، فقال لعثمان بن عفان : " يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى ، فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلي بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك ، فأرسلت حفصة إلى عثمان بالصحف ، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن الزبير أن انسخوا الصحف في المصاحف ، وقال للرهط القرشيين الثلاثة : ما اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، بعث عثمان إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا ، وأمر بسوى ذلك في صحيفة أو مصحف أن يحرق [وقال غيره : يخرق] " قال الزهري : وحدثني خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت قال : فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يقرؤها : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

---

(١) البخاري كتاب فضائل القرآن باب كاتب النبي – ﷺ – ٤ / ١٩٠٨ حديث رقم ٤٧٠٢

(٢) كتاب المصاحف ١٦٦ – ١٦٧

اللّـهَ عَلَيْـهِ فَمِـنْهُم مَّـن قَـضَى نَحْبَـهُ وَمِـنْهُم مَّـن يَنتَظِـر ﴾ [الأحـزاب٢٣] فالتمـستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت [أو ابـي خزيمـة] ، وألحقتها في سورتها [وقال الزهـري : واختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه ، فقال النفر القرشيون : التابوت ، وقال زيد : التابوه ، فرفع اختلافهم إلى عثمان ، فقال : اكتبوه التابوت ، فإنه بلسان قريش] (١)

وأخرج ابن أبي داود - أيضاً - من طريق أبي قلابة أنه قال : لما كانت خلافة عثمان ، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، قال أيوب : لا أعلمه إلا قال : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان ، فقام خطيبًا فقال : أنتم عندي تختلفون وتلحنون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافًا وأشد لحنًا ، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إمامًا. (٢)

وأخرج ابن أبي داود من طريق سويد بن غفلة الجعفي قول علي ﷺ عنه . (يا أيها الناس : لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرًا . . فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعًا ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفرًا ، قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت . . قال : قال علي ﷺ : والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل). (٣)

لهذه الأسباب والأحداث ، رأى عثمان بثاقب رأيه ، وصادق نظره ، أن يتدارك الأمر ، فجمع أعلام الصحابة وذوي البصر منهم ، وأجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة ، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف لإرسالها إلى الأمصار ، فيؤمر الناس باعتمادها ، والتزام القراءة بما يوافقها ، وبإحراق كل ما عداها ، وتعتبر تلك المصاحف العثمانية الرسمية الأساس والمرجع المعتمد لحسم الخلاف وقطع النزاع والمراء (٤).

فكان هذا الجمع العثماني المبارك هو الجمع الرسمي العام الذي قضي علي

---

(١) كتاب المصاحف ١٩٤ - ١٩٨

(٢) كتاب المصاحف : ٢٠٤ - ٢٠٥ - .

(٣) كتاب المصاحف : ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٤) ينظر : الإتقان : ١/ ١٨٧ ، وما بعدها ، ومناهل العرفان : ١/ ٢٥٥- ٢٥٧

الصحف الخاصة وأصبح المرجع الوحيد المعترف به رسميا في القراءة .

يقول الدكتور عدنان زرزور : " كان الجمع الذي تم في عهد الصديق جمعا عاما , أو جمعا رسمياً , شارك فيه الحافظ بحفظه , والكاتب بكتابته , إلا أن هذا الجمع لم يرد له أبو بكر أن يكون قاضيا علي الصحف الخاصة التي جمع فيها بعض الصحابة القرآن لأنفسهم , غير أن تعداد المصاحف بجوار مصحف أبى بكر , وانتشار القراء في الأمصار , تسبب في تعداد القراءات , واختلاف القراء , فكانت الحلقة الثالثة أو المرحلة الأخيرة من مراحل القرآن الكريم قام بها عثمان " [1]

السبب في اختيار لغة قريش :

والسبب في اختيار لغة قريش أن القرآن نزل بها وهي أفصح اللغات وأجودها .

ذكر ابن فارس – رحمه الله – : إجماع العلماء بكلام العرب والرُّواة لأشعارهم والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومحالّهم أن قُرَيْشاً أفصحُ العربِ أَلْسِنَةً وأَصْفَاهُمْ لَغةً وذلك أن اللّه تعالى اختارَهم من جميع العرب واختارَ منهم محمداً فجعلَ قريشاً قُطّانَ حَرَمه ووُلاَةَ بَيْته فكانت وفودُ العرب من حجَّاجها وغيرهم يَفِدُونَ إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش في دارهم وكانت قريشٌ مع فصاحتها وحسْن لُغاتها ورِقَّة أَلْسِنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخَيَّرُوا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لُغَاتهم وأصْفَى كلامهم فاجتمعَ ما تخَيَّرواْ من تلك اللغات إلى سلائقِهم التي طُبعوا عليها فصاروا بذلك أفصحَ العرب.[2]

وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمّى بالألفاظ والحروف : كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النُّطْق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانَة عمّا في النفس والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقْتُدِي وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب

---

(١) علوم القرآن د / عدنان محمد زرزور ص : ٩١ . المكتب الإسلامي بيروت ط أولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م

(٢) الصاحبي لابن فارس ص ٣٣ الناشر عيسي الحلبي تحقيق السيد صقر

والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَريٍّ قطّ ولا عن سكّان البَرَاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادِهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا مِنْ لَخْم ولا من جذَام لِمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبْط ولا من قُضاعة وغَسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأَزْدعُمَان لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهِند والفُرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجّار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغةَ العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت أَلسِنتهم والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأَثْبَتها في كتاب فصيَّرها عِلْماً وصناعة هم أهلُ البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب.[1]

الطريقة والمنهج الذي كتب به :

حدد عثمان ﷺ مع الكُتَّاب – رضي الله عنهم – الأسس والمنهج الذي يعتمدون عليه في نسخ المصاحف العثمانية وهي :-

١- لا يكتب شيء إلا بعد التحقق من أنه قرآن .

٢- لا يكتب شيء إلا بعد العلم بأنه استقر في العرضة الأخيرة .

٣- لا يكتب شيء إلا بعد التأكد أنه لم ينسخ .

٤- لا يكتب شيء إلا بعد عرضه على جمع من الصحابة .

٥- إذا اختلفوا في شيء من القرآن كتبوه بلغة قريش .

٦- يحافظ على القراءات المتواترة ولا تكتب قراءة غير متواترة .

٧- اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات يرسم بصورة واحدة .

---

(١) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص : ٣٣ تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م

٨- اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ويمكن رسمه في الخط محتملاً لها كلها يكتب برسم واحد مثل : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ...) [الحجرات ٦]. ، فإنها تصح أن تقرأ بالقراءة الأخرى (فتثبتوا) لأن الكتابة كانت خالية من النقط والشكل .

٩- اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ولا يمكن رسمه في الخط محتملاً لها يكتب في نسخة برسم يوافق بعض الوجوه وفي نسخة أخرى برسم يوافق الوجه الآخر . مثل (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) [البقرة ١٣٢] ، فإنها تكتب في نسخة أخرى (وأوصى)[١] .

" إن الذي قام به عثمان وأمر به هو كتابة عدد من النسخ عن ذلك المصحف الإمام , الذي جمع علي عهد أبي بكر واجمع عليه المسلمون واعتمده الخلفاء الراشدون المهديون مع مراعاة ترتيب السور في هذه النسخ إلى جانب ما كان في الأصل من ترتيب لآيات , ثم إرسال تلك النسخ إلى الأمصار والأقطار , ليجتمع الناس عليها , وتكون مرجعا في قراءة القرآن لفظاً وأداء , وتحسم مادة النزاع والشقاق , ولا تبقي للعجمة واللهجات المختلفة سبيل إلى اختلاف الناس في كتاب الله ." [٢]

مصير المصاحف والصحف المخالفة للمصاحف العثمانية :

بعد نسخ المصاحف العثمانية ، أمر عثمان ﷺ بإرسالها إلى الأقطار الإسلامية الشهيرة ، وأرسل مع كل مصحف مقرئاً من الذين توافق قراءته في أغلبه قراءة أهل ذلك القطر ، وذلك لأن التلقي أساس في قراءة القرآن ، وأمر أن يحرق كل ما عداها من الصحف أو المصاحف الشخصية الموجودة لدى الصحابة مما تخالفها ، حتي لا يكون بعد ذلك خلاف أو نزاع بين المسلمين في قراءة كتاب الله ، فاستجاب لذلك الصحابة -رضي الله عنهم - فجمعوا المصاحف والصحف وحرقت أو

---

(١) ينظر : كتاب دراسات في علوم القرآن - للدكتور/ محمد بكر إسماعيل ص ١٢٨- ١٢٩دار المنار - القاهرة ط الأولي.١٤١١هـ وكتاب : القرآن ونصوصه للدكتور عدنان زرزور ص ٨٥ - ٨٦ مطبعة خالد بن الوليد - دمشق ١٣٩٩هـ) ومناهل العرفان للزرقاني : ١/٢٥٧ - ٢٥٨

(٢) الواضح في علوم القرآن د / مصطفي ديب البغا و / محي الدين ديب مستو ص : ٨٨ دار الكلم الطيب

غسلت بالماء .[1]

ففي صحيح البخاري : (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمانُ الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) .[2]

مصير المصحف البكري :

في حديث البخاري السابق (... وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر) .[3] ولم تزل عندها حتى أرسل إليها مروان بن الحكم حينما ولي المدينة فأبت ، ثم لما توفيت - رضي الله عنها - سنة ٤٥ ، حضر مروان جنازتها ، ثم طلب من أخيها عبد الله بن عمر ﷺ فبعث بها إليه فأخذها مروان وأمر بإحراقها .[4]

عدد المصاحف العثمانية والأقطار التي وجهت إليها :

قال الزركشي – رحمه الله – (قال أبو عمرو الداني في المقنع : أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ وبعث إلى كل ناحية واحداً ، الكوفة والبصرة والشام وترك واحداً عنده ، وقد قيل : أنه جعله سبع نسخ وزاد إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين ، قال : والأول أصح وعليه الأئمة) .[5]

ويقول الإمام السيوطي – رحمه الله – أُختُلف في عدة المصاحف التي أَرسلَ بها عثمان إلى الآفاق ، المشهور أنها خمسة وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال : أرسلَ عثمان أربعة مصاحف ، قال أبو داود : وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة ، والشام ، وإلى اليمن ، وإلى البحرين ، وإلى البصرة ، وإلى الكوفة ، وحبس بالمدنية واحداً .[6]

---

(١) انظر مناهل العرفان : ١/ ٢٦١ .

(٢) البخاري كتاب فضائل القرآن باب : كاتب النبي حديث رقم : ٤٧٠٢

(٣) البخاري كتاب فضائل القرآن باب : جمع القرآن حديث ٤ / ١٩٠٧ رقم ٤٧٠١

(٤) ينظر : كتاب المصاحف ١٥٦

(٥) البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٤٠

(٦) الإتقان ١ / ١٦٧

" ولم يكتف سيدنا عثمان – رضي الله عنه- بإرسال المصاحف إلى الأمصار، وإنما بعث مع كل مصحف واحداً من الصحابة يقرئ من أرسل إليهم المصحف، وغالباً ما كانت قراءة هذا الصحابي توافق ما كتب به المصحف، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري. وقد أجمع كل مصر علي ما في مصحفهم. وترك ما عداه. وبذلك زال الخلاف بين القراء وتوحدت الأمة. [1]

قال الشيخ الزرقاني: وبهذا يُعرف كيفية انتشار هذه المصاحف لأن الاعتماد في نقل القرآن على التلقي من صدور الرجال ثقةً عن ثقةٍ وإماماً عن إمام إلى النبي ﷺ لذلك اختار عثمان حفاظاً يثق بهم وأنفذهم إلى الأقطار الإسلامية واعتبر هذه المصاحف أصولاً ثواني - ثانوي- مبالغة في الأمر، وتوثيقاً للقرآن ولجمع كلمة المسلمين فكان يرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب. [2]

وما إن توزعت المصاحف الجديدة علي البلدان الإسلامية. حتى أحرق كل مسلم ما كان عنده من قبل. واقبل الناس يعكفون علي الوثيقة المعتمدة. نسخا وكتابة وحفظا. بالتلقي والمشافهة. مما يزيدنا يقينا أن المصحف الذي بين أيدينا اليوم هو القرآن الذي نزل علي قلب المصطفي – صلي الله عليه وسلم - ... وهكذا فتاريخ هذا الكتاب سلسلة متصلة. لا تفقد حلقة من حلقاتها فتثير بفقدانها الظنون والشكوك. [3]

مصير المصحف العثماني :

هل المصحف العثماني (الإمام) أو أحد المصاحف العثمانية الأولى موجود الآن!!!؟؟ هذه مسألة طويلة ومتفرعة وتحتوي على ادعاءات ومزاعم وردود عليها. وأعرضها بشي من الاختصار:

---

(١) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم ٢٥٣

(٢) مناهل ١ / ٤٠٣ - ٤٠٤

(٣) الواضح في علوم القرآن ص: ٩٥

يقول الشيخ محمد طاهر الكردي : وقد بحثنا كثيرا في دور الكتب " الكتبخانات " بالحجاز ومصر عن نفس المصاحف العثمانية فلم نقف على خبر موثوق نطمئن إليه بوجودها.

ولقد جاء في خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي أنه في الحريق الأول الذي حصل للمسجد النبوي سنة ستمائة وأربع وخمسين للهجرة كان من جملة ما احترق الكتب والمصاحف ولم يسلم من الحريق سوى بعض أشياء منها المصحف الشريف العثماني..الخ - فعلى هذا كان المصحف العثماني موجودا بالحرم النبوي بالمدينة المنورة إلى التاريخ المذكور ثم لا يعلم أحد أين ذهب، ويقول بعض من نعاصرهم أنه كان موجودا بالمدينة المنورة إلى أن خرج الأتراك من الحجاز عام ألف وثلاثمائة وأربع وثلاثين وأنه ربما نقل إلى الأستانة.

ولقد رأينا في " مجلة الدنيا وكل شئ " التي تصدر بمصر في كل أسبوع مرة واحدة بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية عام ١٣٥٧ هـ الموافق ٢٤ أغسطس عام ١٩٣٨ - أن حكومة ألمانيا ستعيد في ستة أشهر من تنفيذ المعاهدة الحالية إلى حكومة ملك الحجاز النسخة الأصلية لمصحف الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - والتي أخذت من المدينة المنورة بواسطة القوات الأتراك وثبت أنها سلمت للإمبراطور السابق غليوم الثاني هذا ما وقفنا عليه في هذا الشأن.أ . هـ [١]

وقال ابن بطوطة المتوفى سنة (٧٧٩ هـ)- عند حديثه عن المسجد الأموي بدمشق - : وفي قبلة المسجد المقصورة العظمى التي يؤم فيها إمام الشافعية وفي الركن الشرقي منها إزاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى الشام وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة فيزدحم الناس على لثم ذلك المصحف الكريم . [٢]

وقال عن- مسجد علي بن أبي طالب بالبصرة - وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان - رضي الله عنه- يقرأ فيه لما قتل وأثر تغيير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى : {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }البقرة١٣٧. [٣]

---

(١) تاريخ القرآن ١١٩ – ١٢٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ج١/ ص١٠٥

(٣) رحلة ابن بطوطة ج١/ص٢٠٧ - ٢٠٨

وقد كتبت الدكتورة سحر السيد بحثا في هذا الموضوع وأعطته حقه في بسط علمي رائع وتأصيل تاريخي جميل. وهاك ملخصه :

تقول الدكتورة : سحر السيد / ويقترن مصير هذا المصحف الإمام بآراء وادعاءات مختلفة حول مكانة لقد ظل هذا المصحف المصطبغة صفحات منه بدماء الخليفة الشهيد في المدنية فترة من الزمن بعد إستشهاده ثم اختفي منها ومنذ ذلك الحين بدأت بعض المساجد الجامعة تزعم حيازتها له ومن هنا تبدأ مشكلة مصير هذا المصحف .

ثم ذكرت الدكتورة . سحر خمس ادعاءات وفندتها ثم ردت عليها ومن هذه الإدعاءات:-

١- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في القاهرة .

٢- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في البصرة .

٣- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في طقشند.

٤- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في حمص.

٥- أن المصحف الإمام كان محفوظاً في متحف طوب قابوسراي في اسطنبول.

وبعد أن أسهبت الدكتورة سحر في الرد على هذه المزاعم والإدعاءات تقول : وأعتقد لكشف الغموض الذي يكتنف مصحف عثمان الإمام أن المصحف الذي كان محفوظاً بجامع قرطبة لم يكن كله مصحف عثمان الذي كان يقرأ فيه يوم إستشهاده ، وإنما كان يشتمل على أربع ورقات فقط منه أما بقية أوراقه فقد تكون قد نسخت على نفس نظام المصحف العثماني ، ثم بعد ذلك انتقل من دولة إلى دولة إلى أن استقر في دولة الموحدين ومن بعدهم عند المرينيون الذين هزموا على يد البرتغاليين وغنموا المصحف إلى أن استرده السلطان المريني بآلاف الدنانير سنة ٧٤٥هـ .

وهكذا أعيد المصحف الإمام إلى فاس بعد أن جرد البرتغاليون أغشيته ومزقوا ما كان على دفتيه من أحجار كريمة وغيرها واستمر المصحف محفوظاً في خزائن المرينيين وكان ذلك آخر العهد به إذا انقطعت أخباره منذ ذلك التاريخ .[١]

---

(١) أضواء على مصحف عثمان بن عفان د/سحر السيد ص١٢٤- ١٣٥، بتصرف واختصار

والذي يلاحظ على الدكتورة/ سحر أنها قطعت أخبار المصحف العثماني منذ تاريخ بعيد أي في القرن الثامن الهجري تقريباً ولكننا نجد في المقابل مجموعة من المهتمين بالقرآن وعلومه يوضحون بالشواهد أن أحد هذه المصاحف العثمانية ظلَّ محفوظاً في الجامع الأموي إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري حيث قيل إنه احترق في الحريق الذي شبَّ في الجامع الأموي سنة ١٣١٠هـ .

وقيل نقل إلى استنبول وبعضهم يرى أنه موجود في مكتبة من مكتباتها . يروي هذا أيضاً الشيخ مناع القطان – رحمه الله – في كتابه ولكنه مع هذا استبعد وجود أي مصحف من المصاحف العثمانية .

وقال الدكتور محمد لطفي الصباغ : وذكر الكوثري (أن كثيراً من الماكرين يجترئون علي تلطيخ بعض المصاحف القديمة بالدم , ليظن أنه الذي كان بيد عثمان حينما قتل , وكم من مصاحف ملطخة بالدم في خزانات الكتب , والله ينتقم منهم) .

وهناك مصاحف أثرية في دار الكتب المصرية يقال عنها : أنها مصاحف عثمانية , ولكنا نستبعد أن تكون كذلك لوجود الزركشة والزينة والنقوش الفاصلة بين السور , ولوجود علامات بين أعشار القران .

قال الزرقاني : ومعلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا ومن النقط والشكل ايضا .أ . هـ [1]

وقد استبعد الدكتور غانم الحمد وجود أيا من المصاحف العثمانية اليوم حيث قال : إن أغلب الباحثين أميل إلى استبعاد ذلك ؛ إذ من المتعذر – اليوم – العثور على مصحف كامل كتب في لقرن الهجري الأول أو الثاني وذلك يحتاج إلى أدلة تاريخية ومادية واضحة وقوية ودراسة متعددة الوجوه. [2]

ثم إن عدم بقاء المصاحف العثمانية قاطبة لا يضرنا شيئاً مادام المعول عليه هو النقل والتلقي ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك متواتر مستفيض على أكمل وجه في القرآن حتى الآن . [3]

---

(١) لمحات في علوم القرآن د / محمد لطفي الصباغ : ١٢٣

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية د/ غانم قدوري ص١٩٠ بتصرف

(٣) مناهل العرفان للزرقاني ٣٣١/١

موازنة بين جمع القرآن الكريم في العهود الثلاثة :

من خلال عرضنا للمراحل التي مر بها توثيق نص القرآن الكريم ، في العهود الثلاثة نخلص إلى المقارنة والموازنة بين جمع القرآن في تلك العهود المباركة ، ونجملها بالأمور التالية :

١ – تجرد الكتابة من النقط والشكل مشترك بين العهود الثلاثة .

٢ – جمع القرآن في مصحف واحد مشترك بين عهد أبي بكر وعهد عثمان – رضي الله عنهما –

٣ – ترتيب الآيات في سورها مشترك بين العهود الثلاثة .

٤ – ترتيب السور مشترك بين العهود الثلاثة .

٥ - حمل الناس في كتابة القرآن الكريم وقراءته علي حرف واحد مختص بعهد عثمان – رضي الله عنه - .

٦ - البحث عن الأشياء التي كتب فيها القرآن بين يدي النبي – صلي الله عليه وسلم – ومقابلتها بالمحفوظ عند الصحابة كان في جمع أبي بكر .

٧ – تفرق الأشياء المكتوبة وعدم اجتماعها في موضع واحد كان في عهد النبي – صلي الله عليه وسلم –

٨ – الداعي إلى جمع القران في عهد الرسول - صلي الله عليه وسلم – بمعني تدوينه وكتابته - مع كونه محفوظا – كمال العناية بالقرآن واتخاذ كل وسيلة ممكنة لحفظه وصيانته من أن يضيع منه شيء أو يغير منه لفظ . والداعي إلى جمعه في عهد أبى بكر- رضي الله عنه - جمع الأشياء التي كانت متفرقة والتي كتب عليها القرآن في مصحف واحد مخافة ذهاب شيء منه بذهاب حملته . أما الداعي إلى جمعه في عهد عثمان - رضي الله عنه - فالقضاء علي الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين بسبب قراءة القرآن الكريم علي أوجه مختلفة وصيانة القرآن من المراء فيه والكفر به [1]

علاقة المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة

---

(١) ينظر : إتقان البرهان في علوم القرآن د / فضل حسن عباس ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥

لكي نعرف علاقة المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة وهل اشتملت علي جميع الأحرف أم بعضها يجب أن نعرف أولا معني الأحرف السبعة فتحديد المراد بها يتوقف عليه الجزم بوجودها في المصاحف العثمانية من عدمه ونعرض أولا بعض الأحاديث الواردة في هذا المقام ثم نردفها بأقوال السادة العلماء :

١ – روي البخاري وغيره عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ يَا هِشَامُ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ.(١)

٢ – وقال البخاري : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ" (٢)

٣ – وروي الإمام مسلم - رحمه الله - بإسناده عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺشأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي يا أبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون

(١) البخاري . كتاب فضائل القرآن . باب : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ٤ / ١٩٠٩ برقم ٤٧٠٦.

(٢) البخاري . كتاب فضائل القرآن . باب : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ٤ / ١٩٠٩ برقم ٤٧٠٥.

على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ.[1].

٤- وروي - أيضا - بإسناده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة[2] بني غفار قال فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا .[3]

٥- وروي ابن حبان عن أبي بن كعب قال : لقي رسول ﷺ: جبريل - عليه السلام - فقال له رسول الله ﷺ : إني بعثت إلى أمة أمية منهم الغلام والجارية والشيخ الفاني قال مرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف .[4]

٦ - وفي المجمع عن أبي بكرة أن جبريل - عليه السلام - قال : يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل - عليه السلام - : استزده . فاستزاده . قال اقرأ على حرفين قال ميكائيل- عليه السلام - استزده . فاستزاده . قال اقرأ على ثلاثة أحرف قال ميكائيل - عليه السلام - استزده . حتى بلغ سبعة أحرف

---

(١) صحيح مسلم باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ج ١ ص ٥٦١ الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت . تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي

(٢) قال النووي -رحمه الله - : قوله : " عند أضاة بني غفار " هي بفتح الهمزة وبضاد معجمة مقصورة وهي : الماء المستنقع كالغدير وجمعها اضا كحصاة وحصا واضاء بكسر الهمزة والمد كأكمة وآكام . [شرح النووي علي صحيح مسلم ٦ / ١٠٤ . الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢] .

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٥٦٢

(٤) صحيح ابن حبان كتاب الرقائق باب : قراءة القرآن ٣ / ١٤ برقم ٧٣٩ وقال المحقق : إسناده حسن .

قال : كل شاف كاف ما لم يختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك : تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع واعجل .[1]

وحسبي هذا القدر في هذا المقام فالأحاديث في الأحرف السبعة كثيرة والروايات متعددة ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

وهي تدل دلالة قاطعة علي الأحرف السبعة وتعطي فكرة واضحة عن سبب نزول القرآن الكريم عليها وهو التيسير علي الأمة فعلي أي حرف قرءوا فقد أصابوا شاكلة الصواب .

أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة :

اختلف السادة العلماء في المراد بالأحرف السبعة وتعددت فيها أقوالهم وكثرت آراؤهم حتى أوصلها البعض إلى خمسة وثلاثين قولا .

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : " وقد ذكر الحافظ أبو حاتم بن حبان أن العلماء اختلفوا في معناه علي خمسة وثلاثين قولا , فذكرها وفيها ما لا يصلح الاعتماد عليه في توجيه الحديث , وذكر غيره غيرها " أ . هـ[2]

وذكر السيوطي أن البعض أوصلها إلى أربعين قولا .[3] ، وقال المنذري :" أكثرها غير مختار"[4]

وهاك أشهر ما قيل فيها من أقوال :

القول الأول : أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا وتسمى القصيدة بأسرها كلمة والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة والحرف أيضا المعنى والجهة .

القول الثاني : وهو أضعفها أن المراد سبع قراءات وهذا محكى عن الخليل بن أحمد.

قال السيوطي : وتعقب بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل مثل : { وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ }[5] و{ فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ }[6] . الإتقان ١ / ١٣٠

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي كتاب التفسير باب : القراءات ٧ / ١٥١ وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال واذهب وأدبر وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ وقد توبع وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) فنون الأفنان ٢٠٠

(٣) الإتقان ١ / ١٢٩

(٤) فتح الباري ٩ /٢٣

(٥) المائدة ٦٠

(٦) الإسراء ٢٣

القول الثالث : ما ذكره ابن عبد البر عن بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن انه قال : تدبرت وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة .

منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل { هن أطهرُ لكم }[1] و { أطهرَ لكم } .

ومنها : ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا تتغير صورته كقوله : { رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا }[2] قرأت : { ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا } فالقراءة الأولي بنصب لفظ ربنا علي أنه منادى و " باعد " فعل دعاء . والقراءة الثانية " ربنا " مبتدأ و " باعد " فعل ماض خبر .

ومنها : ما يتغير معناه بالحروف واختلافها، ولا تتغير صورته كقوله: { كَيْفَ نُنْشِزُهَا }[3] و { ننشرها } .

ومنها : ما تتغير صورته ولا يتغير معناه مثل : { كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ }[4] والصوف المنقوش .

ومنها : ما تتغير صورته ومعناه مثل : { وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ }[5] و طلع ، ومنها: الاختلاف بالتقديم والتأخير{ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ }[6] وسكرة الحق بالموت .

ومنها : الزيادة والنقصان مثل : { حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى }[7] " وصلاة العصر " بزيادة " وصلاة العصر " . وقراءة ابن مسعود: { تسع وتسعون نعجة أنثى } بزيادة : " أنثى "{ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان كافرا} بزيادة : " وكان كافرا " .

القول الرابع : سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه فبعضها : أمر ونهى ووعد ووعيد وقصص وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال وغيره .

---

(١) هود ٧٨
(٢) سبأ ١٩
(٣) البقرة ٢٦٠
(٤) القارعة ٥
(٥) الواقعة ٢٩
(٦) ق ١٩
(٧) البقرة ٢٣٨

القول الخامس : أن المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب أي : نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة أزد وربيعة وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة .

وإلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحيى ثعلب وحكاه ابن دريد عن أبى حاتم السجستانى وحكاه بعضهم عن القاضى أبى بكر وقال الأزهري في التهذيب إنه المختار .

قال ابن عبد البر: قد أنكر أهل العلم أن يكون معنى سبعة أحرف سبع لغات لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الأمر لأن ذلك من لغته التي طبع عليها وأيضا فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي وقد اختلفت قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته .

القول السادس : وقال أبو الفضل الرازي في اللوامح : الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف :

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.

الثالث : وجوه الإعراب .

الرابع : النقص والزيادة .

الخامس : التقديم والتأخير.

السادس: الإبدال .

السابع : اختلاف اللغات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك .

وهذا القول اختاره الزرقاني ورجحه ثم ذكر أن فحول العلماء اختاروا هذا القول [1]

القول السابع : المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة نحو : أقبل ، و هلم ، وتعال ، وعجل ، وأسرع ، وانظر وأخر وأمهل ، ونحوه. وهذا القول اختاره ابن عبد البر- رحمه الله - .[2]

---

(١) ينظر : مناهل ١ / ١٥٥ وما بعدها .

(٢) ينظر : الإتقان ١ / ١٢٩ – ١٣٩ . والبرهان١ / ٢١١ وما بعدها / فتح الباري ج ٩ ص ٢٣ وما بعدها

قال القرطبي – رحمه الله – : وعليه اختيار أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب و الطبري والطحاوى وغيرهم .

ثم أسند القرطبي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى ابن كعب : أنه كان يقرأ { لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا }[1] للذين آمنوا أمهلونا . للذين آمنوا أخرونا . للذين آمنوا أرقبونا . وبهذا الإسناد عن أبي كان يقرأ: { أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ }[2] مروا فيه . سعوا فيه .[3] أ . هـ

وهذا القول أميل إليه وذلك لكثرة قائله ودلالة الآثار عليه .

وبعد هذا العرض الموجز نعود إلى سؤالنا وهو :

هل المصاحف العثمانية اشتملت علي الأحرف السبعة ؟

اختلف العلماء في ذلك علي ثلاثة لأقوال :

القول الأول : أن الموجود بالمصاحف العثمانية حرف واحد فقط وأن بقية الأحرف السبعة كانت في وقت خاص للضرورة ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه الأحرف السبعة . وعاد ما يقرأ به القرآن علي حرف واحد .

وبهذا القول جزم ابن عبد البر فقال : إلا أن مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو منها حرف واحد وعلى هذا أهل العلم فاعلم .

ثم ذكر أن هذا القول قال به سفيان بن عيينة و محمد بن جرير الطبري و أبو جعفر الطحاوي .[4]

واختاره الحافظ ابن حجر وقال : وهو المعتمد وقد أخرج بن أبي داود في المصاحف[5] عن ابن أبي السرح قال سألت ابن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل هي الأحرف السبعة قال لا وإنما الأحرف السبعة مثل : هلم وتعال وأقبل أي ذلك قلت أجزأك . قال : وقال لي ابن وهب مثله .

---

(١) الحديد : ١٣

(٢) البقرة : ٢٠

(٣) القرطبي ١ / ٣٧

(٤) التمهيد لابن عبد البر ٦ / ١٩

(٥) لم أعثر عليه في كتاب المصاحف

قال الحافظ : والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي ﷺ وفيه بعض ما اختلف فيه الأحرف السبعة كما وقع في المصحف المكي { تجري من تحتها الأنهار} في آخر براءة ، وفي غيره بحذف " من " وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض وعدة هاء ت وعدة لامات ونحو ذلك وهو محمول على أنه نزل بالأمرين معا وأمر النبي ﷺ بكتابته لشخصين أو أعلم بذلك شخصا واحدا وأمره بإثباتهما على الوجهين وما عدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس وتسهيلا فلما آل الحال إلى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضا اختاروا الاقتصار على اللفظ المأذون في كتابته وتركوا الباقي قال الطبري وصار ما اتفق عليه الصحابة من الاقتصار كمن اقتصر مما خير فيه على خصلة واحدة لأن أمرهم بالقراءة على الأوجه المذكورة لم يكن على سبيل الإيجاب بل على سبل الرخصة قلت ويدل عليه قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث الباب :

(فاقرءوا ما تيسر منه) [1] . وقد قرر الطبري[2] ذللا تقريرا أطنب فيه ووهي من قال بخلافه ووافقه على ذلك جماعة منهم أبو العباس بن عمار في شرح الهداية وقال : أصح ما عليه الحذاق أن الذي يقرأ الآن بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها لا كلها وضابطه ما وافق رسم المصحف فأما ما خالفه مثل : { أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج } ومثل : { إذا جاء فتح الله والنصر } فهو من تلك القراءات التي تركت إن صح السند بها ولا يكفي صحة سندها في إثبات كونها قرآنا ولا سيما والكثير منها ما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قرن إلى التنزيل فصار يظن أنه منه . وقال البغوي في شرح السنة المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ﷺ فأمر عثمان بنسخة في المصاحف وجمع الناس عليه وأذهب ما سوى ذلك ، قطعا لمادة الخلاف ، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ .[3] أ . هـ

القول الثاني : أن المصاحف العثمانية اشتملت علي جميع الأحرف السبعة بدون إهمال حرف واحد وإلي هذا القول ذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين .

---

(١) البخاري كتاب فضائل القرآن باب : أنزل القرآن علي سبعة أحرف ٤ / ١٩٠٩ برقم ٤٧٠٦

(٢) تفسير ابن جرير ١ / ٢٠

(٣) ينظر فتح الباري ٩ / ٢٩ - ٣٠

وقد جزم به ابن حزم وشنع علي من قال إن عثمان أسقط شيئا من الأحرف السبعة ثم قال بعد أن سرد الأدلة علي قوله :

وأما الأحرف السبعة فباقية كما كانت إلى يوم القيامة مثبوتة في القراءات المشهورة من المشرق إلى المغرب ومن الجنوب إلى الشمال فما بين ذلك لأنها من الذكر المنزل الذي تكفل الله تعالى بحفظه وضمان الله تعالى لا يخيس أصلا وكفالته تعالى لا يمكن أن تضيع ... الخ. (١)

القول الثالث : أنها مشتملة علي ما يحتمله الرسم من الأحرف السبعة فقط . والي هذا القول ذهب جمهور من العلماء .

قال السيوطي – رحمه الله – : وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وائمة المسلمين إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبيﷺ على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها قال ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه . (٢)

وأجاب أصحاب هذا القول علي قول ابن حزم ومن شايعه : بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيها . فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغير فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك . (٣)

ويقول ابن الجوزي – رحمه الله – مبرراً ما فعله سيدنا عثمان – رضي الله عنه – من حمل الناس علي حرف واحد :

وَمِنْ ذلك جَمْعُ عُثْمَانَ رضي اللَّهُ عنه الناس على حَرْفٍ وَاحِدٍ من الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ التي أَطْلَقَ لهم رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم الْقِرَاءَةَ بها لَمَّا كان ذلك مَصْلَحَةً

---

(١) الإحكام٤ / ٥٥٤ الباب الثاني والعشرون الإجماع فصل من قال إن افتراق أهل عصر علي أقوال كثيرة

(٢) الإتقان ١ / ١٣٩

(٣) ينظر : تفسير ابن جرير ١ / ٢٠

فلما خَافَ الصَّحَابَةُ رضي اللَّهُ عَنْهُمْ على الْأُمَّةِ أَنْ يَخْتَلِفُوا في الْقُرْآنِ وَرَأَوْا أَنَّ جَمْعَهُمْ على حَرْفٍ وَاحِدٍ أَسْلَمُ وَأَبْعَدُ من وُقُوعِ الِاخْتِلَافِ فَعَلُوا ذلك الناس من الْقِرَاءَةِ بِغَيْرِهِ وَهَذَا كما لو كان لِلنَّاسِ عِدَّةُ طُرُقٍ إلَى الْبَيْتِ وكان سُلُوكُهُمْ في تِلْكَ الطُّرُقِ يُوقِعُهُمْ في التَّفَرُّقِ وَالتَّشَتُّتِ وَيُطْمِعُ فِيهِمْ الْعَدُوَّ فَرَأَى الْإِمَامُ جَمْعَهُمْ على طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَتَرْكَ بَقِيَّةِ الطُّرُقِ جَازَ ذلك ولم يَكُنْ فيه إبْطَالٌ لِكَوْنِ تِلْكَ الطُّرُقِ مُوصِلَةً إلَى الْمَقْصُودِ وَإِنْ كان فيه نَهْيٌ عن سُلُوكِهَا لِمَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ . (١)

وقال السيوطي : أخرج ابن أشته في المصاحف وابن أبي شيبة في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم . وأخرج ابن أشته عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة . (٢)

وقال البغوي - رحمه الله - في شرح السنة :

ويقال : إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل ، وهي التي بين فيها ما نسخ وما بقي. قال أبو عبد الرحمن السلمي : قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد ابن ثابت ، لأنه كتبها لرسول الله ﷺ ، وقرأها عليه ، وشهد العرضة الأخيرة ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه ، وولاه عثمان كتب المصاحف . رضي الله عنهم أجمعين. (٣)

ويفهم من هذا القول أن عثمان – رضي الله - لم يسقط شيئا من تلقاء نفسه وإنما أسقط ما لم يكن في العرضة الأخيرة . التي شهدها زيد . ووقف علي ما نسخ وما بقي . وعليه يكون الاختلاف اختلافا شكليا .

---

(١) الطرق الحكمية لابن الجوزي ص : ٢٦

(٢) الإتقان ١ / ١٣٩ : ١٤٠

(٣) شرح السنة للإمام البغوي ٤ / ٥٢٥ - ٥٢٦

هل رسم المصحف توقيفي ؟

هذه مسألة كبيرة اختلف فيها السادة العلماء علي قولين :

القول الأول : وهو لجمهور العلماء أن الرسم العثماني توقيفي ولا تجوز مخالفته واستدلوا بما يأتي :

١ - إقرار النبي - صلي الله عليه وسلم - هذه الكتابة ثم إقرار الصحابة والتابعين . وعدم النقل عن أحد من الصحابة والتابعين أنه خالف هذا الرسم أو دعا إلى تغيره .

٢ – ما ورد من أن النبي – صلي الله عليه وسلم – كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القران وكتابته . من ذلك قوله لمعاوية – وكان يكتب بين يديه – :

(ألق [١] الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم) .[٢]

٣ – إجماع الأمة علي اتباع هذا الرسم وعدم التصرف فيه بزيادة أو نقصان أو إبدال كلمة مكان أخرى .

قال القاضي عياض – رحمه الله - : أجمع المسلمون على أن من نقص حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدله بحرفٍ مكانه، أو زاد فيه حرفًا مِمَّا لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع، وأُجمع على أنه ليس من القرآن - عامدًا لكل هذا، فهو كافر..[٣]

وقال الشيخ الزرقاني – رحمه الله - : وممن حكى إجماع الأمة على ما كتب عثمان صاحب المقنع إذ يروي بإسناده إلى مصعب بن سعد قال أدركت الناس حين شقق عثمان - رضي الله عنه - المصاحف فأعجبهم ذلك ولم يعبه أحد .

---

(١) لاق الدواة ليقا و ألاقها إلاقة وهي أغرب فلاقت لزق المداد بصوفها وهي لائق لغة قليلة و لقتها ليقا أيضا والاسم منه الليقة وهي ليقة الدواة التهذيب الليقة ليقة الدواة وهي ما اجتمع في وقبتها من سوادها بمائها وحكى ابن الأعرابي دواة ملوقة أي مليقة إذا أصلحت مدادها [لسان العرب مادة " ليق " ج١٠/ص٣٣٤

(٢) لذكره القاضي عياضٌ في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٣٥٧- ٣٥٨)، والحافظ في فتح الباري (٧/٥٧٥ وانظر : كنز العمال حديث رقم ٢٩٥٦٦ . والفردوس بمأثور الخطاب حديث رقم ٨٥٣٣ .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى٢/٦٤٧.

وكذلك يروي شارح العقيلة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن عثمان أرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين مصحفا وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف الذي أرسل إليهم . ولم يعرف أن أحدا خالف في رسم هذه المصاحف العثمانية . وانعقاد الإجماع على تلك المصطلحات في رسم المصحف دليل على أنه لا يجوز العدول عنها إلى غيرها . أ . هـ [1]

ويرحم الله الإمام الخراز إذ يقول :

وبعده جرده الإمام ... في مصحف ليقتدي الأنام
ولا يكون بعده اضطراب ... وكان فيما قد رأى صواب
وقصة اختلافهم شهيرة ... كقصة اليمامة العسيرة
فينبغي لأجل ذا أن نقتفي ... مرسوم ما أصله في المصحف
ونقتدي بفعله وما رأى ... في جعله لمن يخط ملجأ . [2]

وبناء علي هذا القول فانه يجب التزام رسم المصحف واتباعه وحرمة كتابة القرآن علي المصطلحات الأخرى . وهذا ما جزم به المحققون المحقون من علماء السلف .

القول الثاني : أن رسم المصحف اصطلاحي لا توقيفي وبناءا عليه يجوز كتابة المصحف بغير الرسم العثماني وقد ذهب إلى هذا القول القاضي أبو بكر في الانتصار وابن خلدون و القونجي .

قال القاضي أبو بكر : وأما الكتابة، فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئًا، إذ لم يأخذ على كتَّاب القرآن وخطَّاط المصاحف رسمًا بعينه دون غيره، أوجبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يُدْرَك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحد محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعية.

بل السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهُل، لأن رَسُول اللهِ ﷺ كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجهًا معينًا، ولا نَهى أحدًا عن كتابته، ولذلك اختلفت

---

(١) مناهل العرفان ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩

(٢) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن الشيخ أحمد محمد أبو زختيار ص ٦ - ٧ طبع علي نفقة المعاهد الأزهرية طبع ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م .

خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاحٌ، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألفات، وأن يكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين، وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة، وجاز أن يكتب بين ذلك. اهـ .[1]

وقال ابن خلدون : فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغٍ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسُّط، لمكان العرب من البداوة والتوحُّش، وبُعْدِهم عن الصنائع، وانظر ما وقع من أجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثيرُ من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبرُّكًا بما رسمه أصحاب الرَّسُول ﷺ، وخير الخلق من بعده، المتلقون لوحيه من كتاب الله تعالى وكلامه، كما يُقتَفى لهذا العهد خطُّ وليٍّ أو عالمٍ تبرُّكًا، ويُتَّبع رسمه خطأً أو صوابًا، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه؟ فاتُّبع ذلك، وأُثبت رسمًا، ونبَّه العلماء بالرسم إلى مواضعه.

قال: ولا تلتفتنَّ في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنَّهم كانوا محكمين لصناعة الخط، وأن ما يُتخيَّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يُتخيَّل، بل لكل وجه، يقولون في زيادة الألف في { لاأذبحنَّه ... ٢١ } [النمل] . إنه تنبيهٌ على أن الذبح لم يقع، وفي مثل زيادة الياء { بأييد .. ٤٧ } [الذاريات] . إنه تنبيهٌ على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مِمَّا لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهًا للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمالٌ فنزهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، وليس ذلك بصحيح. اهـ[2]

---

(١) نكت الانتصار لنقل القرآن ص ١٢٩

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩.

وقال القونجي : وكانت كتابة العرب بدوية مثل كتابتهم أو قريبا من كتابتهم لهذا العهد أو نقول إن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول وأما مضر فكانوا أعرق في البدو أبعد عن الحضر من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر فكان الخط العربي لا إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله - صلي الله عليه وسلم - وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفي لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركا ويتبع رسمه خطا أو صوابا وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه ؟ فاتبع ذلك وأثبت رسما ونبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وإن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكل وجه ويقولون في مثل زيادة الألف في {لا اذبحنه} إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في {بأييد} إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه.[1]

وكلام القونجي نص كلام ابن خلدون نقله بنصه وفصه من غير أن ينسبه إليه وكنت أتمنى أن يكون كلاهما عف اللسان فلا يصف من خالفه بالمغفلين

بل ذهب العز ابن عبد السلام إلى أبعد من ذلك حيث رأي عدم جواز كتابة القرآن علي الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة . لئلا يوقع في تغيير الجهال .

قال الزركشي – رحمه الله – معقبا علي هذا القول : ولكن لا ينبغي إجراء هذا علي إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم . أ هـ[2]

---

(١) أبجد العلوم صديق بن حسن القونجي ١ / ١٥٨ دار الكتب العلمية بيروت

(٢) البرهان ١ / ٣٧٩

ومن العلماء المحدثين الذين قالوا بنحو هذا : الشيخ مصطفي المراغي حيث قال في مقدمة تفسيره : وقد جرينا علي الرأي الذي اوجبه العز بن عبد السلام في كتابة الآيات أثناء التفسير للعلة التي ذكرها , وهي في عصرنا أشد حاجة اليها من تلك العصور .[1]

ويؤيد هذا القول الشيخ محمد الصباغ في كتابه : (لمحات في علوم القرآن) محتجا بأن الرسم القديم يوقع الناس في في التغير والتبديل نظرا لتعذر تلقي القرآن مشافهة في هذه العصور بسبب انقراض الكتاتيب .

ثم قال وقد أحسن الأستاذ ابراهيم الإبياري عندما قال وأخشي ما نخشاه اليوم , أو بعد اليوم , أن يبقي القرآن برسمه القديم الذي يختلف واملاء العصر , فيخلق بلبلة علي الألسن , وما نحن في كل بيئة نملك حفاظا يضبطون الألسنة عن أن تتلوي , وإن ملكنا في كل بيئة حفاظا فمحال أن يجد كل قارئ إلى جواره . يجب أن نخاف ما خافه السلف , وأن نحتاط كما احتاط السلف . ويجب أن نفصل بين وحي الله وأقلام الكتاب . أ . هـ [2] .

وأري أن الصباغ والإبياري أرادا تبرير رأي سلطان العلماء فأفسداه وأظهرا عواره وقدما عذرا أقبح من ذنب , فمبرراتهم ما هي إلا دعوة لتلقي القرآن بدون مشافهة , وهذا ما لا يصح ولو كتب القرآن بأي رسم كان . وها هو القرءان برسمه العثماني يتلي من أربعة عشر قرن من الزمان ولم يتبلبل به لسان , فلتنحي هذه التبريرات جانباً .

يقول الدكتور عدنان زرزور مناقشاً هذا القول : أما الدعوة إلي تغيير الرسم تحت شعار المعاصرة والتسهيل فأعجب ما فيها – وعجائبها كثيرة – ان تكون في عصر الوسائل التعليمية المتنوعة الكثيرة والمتقدمة !! وقد حفظ القرآن , وتعمم رسمه , وبقي اللسان العربي وقواعد الإملاء .. وقواعد النحو طيلة هذه القرون الخمسة عشر !! وبدون تلك الوسائل التعليمية الحديثة ... فهل يستقيم عند دعاة المعاصرة هذه ! – لا مطلق المعاصرة بالطبع – أن يقال فيهم وفي أبناء جيلهم ما لا نرتضيه لهم من الكسل والغباوة وغير ذلك ؟ ![3]

---

(١) تفسير المراغي ١ / ١٥

(٢) لمحات في علوم القرآن - محمد لطفي الصباغ ص : ١٣٦ – ١٣٧

(٣) علوم القرآن - عدنان زرزور ص١٠٠ – ١٠١

مناقشة رأي ابن خلدون ومن نحا نحوه :

ومع احترامي لرأي ابن خلدون ومن نحا نحوه إلا أنى أري أن حكمهم كان قاسيا علي كتاب الوحي حيث أرجعوا ما فيه من مخالفة للكتابة الاصطلاحية إلى عدم إجادتهم للخط وقربهم من البداوة وعدم تحضرهم , وهذه مجازفة وما أظن أن آلاف الصحابة الذين كانوا من أول عهد النبي ﷺ إلى أن كتب عثمان المصاحف لم يكن فيهم من يجيد الخط ويحكم الرسم وهم أصحاب القدح المعلي في الذكاء والألمعية . حتي بلغ من ذكائهم أن أحدهم كان يتعلم لغة العجم في أيام معدودة .

قال العلامة المارغني معرِّضًا بابن خلدون في رأيه هذا: وقد بلغ التهوُّر ببعض المؤرخين إلى أن قال في مرسوم الصحابة ما لا يليق بعظيم علمهم الراسخ، وشريف مقامهم الباذخ، فإياك أن تغترَّ به. (١)

وأما استدلال القونجي وابن خلدون ومن جري علي منهاجهما , علي عدم إجادة الصحابة للكتابة بما وقع في المصحف من كلمات تخالف الرسم الاصطلاحي كما كتبوا قوله تعالي " أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ " [النمل ٢١] . وقوله تعالي " بأييد " [الذارايات ٤٧]. نقول هذا لم يقع منهم جهلا – وحاشاهم – وإنما وقع لعلل وحكم وأسرار سيأتيك نبؤها عما قريب بمشيئة الله .

وللشيخ الزرقاني – رحمه الله – كلاما طيبا في الرد علي أصحاب هذا القول أسوقه بتمامه إكمالا للفائدة قال – بعد عرض رأي ابن خلدون وقول القاضي أبي بكر: ونوقش هذا المذهب :

أولا : بالأدلة التي ساقها جمهور العلماء لتأييد مذهبهم . وها هي بين يديك عن كثب بعضها من السنة وبعضها من إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم .

ثانيا : أن ما ادعاه من أنه ليس في نصوص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه . مردود بما سبق من إقرار الرسول كتاب الوحي على هذا الرسم ومنهم زيد بن ثابت الذي كتب المصحف لأبي بكر وكتب المصاحف لعثمان والحديث الآنف وفيه يقول الرسول لمعاوية " ألق الدواة وحرف القلم .. " الخ فإنه حجة على أنه كان واضع دستور الرسم لهم . ثالثا : أن قول القاضي أبي بكر: ولذلك اختلفت خطوط

---

(١) دليل الحيران شرح مورد الظمآن ص ٤٢.

المصاحف الخ لا يسلم له بعد قيام الإجماع وانعقاده ومعرفة الناس بالرسم التوقيفي وهو رسم عثمان على ما قرروه هناك . ونزيدك هنا ما ذكره العلامة ابن المبارك نقلا عن العارف بالله شيخه عبد العزيز الدباغ إذ يقول في كتابه الإبريز ما نصه : رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة. قال ابن المبارك فقلت : له هل رسم الواو بدل الألف في نحو الصلاة والزكاة والحياة ومشكاة وزيادة الواو في { سأوريكم } { وأولئك } { وأولاء } { وأولات } وكاليـاء في نحو { هديهم } { وملائه } {وبأييكم } { وبأييد } هذا كله صادر من النبي - صلي الله عليه وسلم - أو من الصحابة ؟ فقال هو صادر من النبي - صلي الله عليه وسلم - وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي - صلي الله عليه وسلم - فقلت له : إن جماعة من العلماء ترخصوا في أمر الرسم وقالوا إنما هو اصطلاح من ا لصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية وإنما صدر ذلك من الصحابة لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربا فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فإنهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليد لهم حتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني : كل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه فإنه ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الإجماع ما يدل على ذلك فقال ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز .الخ ...) [1]

الرأي الراجح :

والذي أميل اليه وتطئمن إليه النفس هو : المحافظة علي الرسم العثماني وأنه ليس توقيفيا علي رسول الله – صلي الله عليه وسلم - ولكنه اصطلاح ارتضاه

---

(١) مناهل العرفان ١ / ٣٨١ – ٣٨٣ . بتصرف .

عثمان – رضي الله عنه – وأجمع عليه الصحابة , وتلقته الأمة بالقبول , فيجب التزامه والأخذ به , ولا تجوز مخالفته .

قال الأستاذ / مصطفي ديب البغا : وهذا الرأي هو المنقول عن الأئمة والمذاهب المعتبرة .

ثم قال : والظاهر أن هذا الرأي هو الأرجح من الأراء , لما فيه من اعتدال , الي جانب زيادة احتياط لكتاب الله – عز وجل – , والحفاظ عليه ضمان لصيانة القرآن من التغيير أوالتبديل حتي في الشكل . علما بأن الاصطلاح الإملائي عرضة للتغيير والتبديل , بل إن قواعد الإملاء في العصر الواحد , قد تختلف وجهات النظر فيها , وتتفاوت في بعض الكلمات , من بلد لآخر , فاذا أبيح كتابة القرآن بالاصطلاح الإملائي لكل عصر , أدي ذلك إلي التغيير في خط المصحف من عصر لآخر , وهذا مما يتنافي مع قداسة القرآن وعظمته في نفوس المؤمنين ومما قد يؤدي إلي اختلاف المسلمين في كتاب الله تعالي , ويجر إلي فتنة أشبه بالفتنة التي حدثت أيام عثمان – رضي الله عنه – وحملته علي استنساخ المصاحف . وحجة تيسير قراءة القرآن علي الدارسين والعامة لا تبرر التغيير الذي يمكن أن يؤدي إلي التهاون في تحري الدقة في كتابة القرآن , ثم يجر الي الفتنة والاختلاف . (١)

ويؤيد هذا القول ما يلي .

١ – إجماع السادة العلماء علي وجوب اتباع هذا الرسم .

قال البيهقي: مَن كَتَب مصحفًا، فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مِمَّا كتبوه شيئًا؛ فإنَّهم كانوا أكثرَ علمًا، وأصدقَ قلبًا ولسانًا، وأعظمَ أمانةً منَّا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم، ولا تسَقُّطًا لَهم.(٢)

وقال ابن درستويه: خطان لا يُقاس عليهما: خط المصحف، وخط تقطيع العروض... ووجدنا كتاب الله – جلَّ ذكره- لا يُقاس هجاؤه، ولا يُخالَف خطُّه، ولكنه يُتَلقَّى بالقبول على ما أُودع المصحفَ. (٣)

---

(١) الواضح في علوم القرآن ص ١٠٣ – ١٠٤

(٢) شعب الإيمان ٥/٦٠٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/٣٧٦

والقول بعدم جواز كتابة المصحف على غير الرسم العثماني هو قول أهل المذاهب الفقهية الأربعة.

قال العلامة محمد بن العاقب الشنقيطي:

رسمُ الكِتابِ سنَّةٌ متَّبعهْ كما نحَا أهلُ المناحي الأربعهْ

وقد نقل الإمام الجعبري، وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتِّباع رسم المصحف العثماني. (١)

وفيما يأتي أقوال بعض فقهاء المذاهب الأربعة في هذه المسألة:

- الأحناف: قال في المحيط البرهاني: إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني.(٢)

- المالكية: سئل مالك - رحمه الله - : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولى. (٣)

قال السخاوي: والذي ذهب إليه مالكٌ هو الحقُّ، إذ فيه بقاء الحالة الأولى، إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى، ولا شك أن هذا هو الأحرى، إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى. (٤)

قال أبو عمرو الداني: ولا مُخالف لِمالكٍ من علماء الأمة في ذلك. (٥)، وقال أبو عمرو الداني أيضًا: سئل مالك عن الحروف تكون في القرآن مثل الواو والألف، أترى أن تُغَيَّر من المصحف إذا وُجدت فيه كذلك؟ قال: لا.

قال أبو عمرو: يعني الواو والألف الزائدتين في الرسم، المعدومتين في اللفظ، نحو الواو في: { أولئك } ، و{ أولات }، و{ الربوا } ، ونحو الألف في: { لن ندعوَا } و{ لأَوْضَعُوا } . (٦)

---

(١) جمع القرآن – محمد شرعي أبو زيد ١٣٨

(٢) مناهل العرفان ١ / ٣٧٩

(٣) الإتقان ٢ / ٤٤٣

(٤) مناهل العرفان ١ / ٣٧٩

(٥) ينظر : الإتقان ٢ / ٤٤٣ ومناهل العرفان ١ / ٣٧٩

(٦) مناهل العرفان ١ / ٣٧٩

- الشافعية: قال الشيخ سليمان الجمل: { الربوا } تكتب بهما، أي: الواو والألف معًا، فتكتب الواو أولاً في الباء، والألف بعدها، وهذه طريقة المصحف العثماني، وقوله : "وبالياء"، أي: في غير القرآن؛ لأن رسمه سنةٌ متبعة . [١]-

الحنابلة: قال الإمام أحمد بن حنبل: يحرم مخالفة مصحف الإمام في واوٍ أو ألفٍ أو ياء، أو غير ذلك.[٢]

٢ - أن الرسم الاصطلاحي قد يتغير بتغير الأزمان وعليه يخضع رسم القران لتغيرات متعددة تبعا لتغير اصطلاح كل بلد وكل زمان ولا مأمن لحماية القرآن من هذا التغير ولو في الخط إلا بالحفاظ علي رسمه العثماني ليبقي للجميع مثابة وللقرآن أمنا .

قال الشيخ مناع القطان – رحمه الله - : فهذا الرسم العثماني هو أقوى ضمان لصيانة القرآن من التغيير والتبديل.[٣]

٣ – أن رسم المصحف خضع لقواعد وأسس – سيأتي ذكرها – من زيادة وحذف وإبدال وذلك لحكم ومقاصد والرسم الحديث سيهمل هذه الأسس .

٤ – روعي في رسم المصحف العثماني أن يكون محتملا لجميع القراءات حتى أنهم جعلوا من شروط صحة القراءة موافقة أحد المصاحف العثمانية.

قال ابن الجزري : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة "[٤] ، والرسم الحديث سيعجز عن هذه الميزة .

قال ابن الجزري : فانظر كيف كتبوا (الصراط والمصيطرون) بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك , وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل .[٥]

---

(١) حاشية الجمل على شرح المنهج، للشيخ سليمان الجمل ٣/٤٤

(٢) الإتقان ٢ / ٤٤٣

(٣) مباحث في علوم القرآن مناع القطان ١٤٢

(٤) النشر ١ / ٩

(٥) النشر ١ / ١٢

فلله در الصحابة ما أتقنهم لكتاب الله حفظا وعملا وعلما ورسما فسبحان من وفقهم لذلك وما أجمل ما نقله ابن الجزري عن الشافعي فقال: (ولله در الإمام الشافعي رضي الله عنه) حيث يقول في وصفهم في رسالته التي رواها عنه الزعفراني ما هذا نصه: وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهنأهم بما أثابهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا. (١)

٥ – لو كتب القرآن علي ما استحدث من خطوط تيسيرا علي القراء لخطا البعض خطوة أبعد من ذلك ونادي بكتابة القرآن بحروف غير عربية بذريعة التيسير علي القراء الأعاجم ولظهر بعد ذلك قرآن بالفارسية وآخر باللاتينية وثالث بالفرنسية وهلم جرا . بل حدث ذلك بالفعل وصدر قرآن مكتوب بغير اللغة العربية مما هيج بعض الغيورين فألف كتابا سماه " تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية : أعجمية ولاتينية " نقل فيه الكثير من الفتاوى القديمة والحديثة التي تحرم هذا العمل .

قال مؤلف هذا الكتاب : " ففي فرنسا صدر الجز الأخير من القرآن " جزء عم " بأكمله بالحروف الفرنسية ! وهناك طبعات أخري في المكتبات تتفاوت كما وكيفا . وهناك من يفكر في إخراج المصحف كله بالفرنسية .وفي إندونيسيا – البلد المسلم – ظهرت طبعة للقرآن الكريم كله بالحروف الإندونيسية ! يتداولها الناس هناك في رضي ! وبالإنجليزية صدر قرآن من هذا القبيل .

وفي غينيا رجل مسلم له نشاط غريب في هذا الميدان . كان يقوم ولا يزال بكتابة القرآن بالحروف اللاتينية ! بعد أن وجد هناك في إفريقية سوقا رائجة لما

(١) النشر ١ / ١٢

يكتب . ويقوم اليوم في باريس ناشر مسلم بطبع كتبه تلك وعرضها في الأسواق في رداءة طبع . وإخراج فني ممجوج !

وفي السبعينيات قام رجل في مصر يدعى : " لبيب الجمال " يدعو إلى كتابة القرآن بحروف غير عربية وتسمع " هيأة التمويل الدولية " بالمشروع فتتحمس له ولصاحب الفكرة وترصد له مليون دولار ! والأتراك الذين ألفوا الحروف اللاتينية . وهجروا الحروف العربية هجرا لم يبق من سابق صلتهم به عينا ولا أثراً . عمدوا كذلك إلى استبدال القرآن بقرآن طبع بالحروف اللاتينية واللفظ العربي ! " أ . هـ .[1]

فلنترك الرسم العثماني مصونا من أي تغير ليبقي صمام أمان لحفظ القرآن ولا تمتد إليه أي يد بأي تغيير فصغار الأمور يؤدي إلى كبارها و " معظم النار من مستصغر الشرر "

هذا وقد أكد مجمع البحوث الإسلامية علي قرار مؤتمر علماء المسلمين الرابع الذي عقد في رجب ١٣٨٨ هـ - سبتمبر ١٩٦٨ م في الفقرة الثانية منه . ونصها : " يقرر المؤتمر وجوب المحافظة علي رسم سيدنا عثمان – رضي الله عنه – في طبع القرآن الكريم في مصحف كامل . أو طبع أجزاء منه . ولا يجوز استعمال الرسم التعليمي إلا إذا كان ذلك لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية . أو لغرض اقتباس بعض الآيات . أو الاستشهاد بها "[2]

وللرد علي من نادي بكتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني بدعوى التيسير علي القراء . وعلي كل من رفع عقيرته بذلك . نقول : إن القران الكريم بأي كتابة كتب . وبأي خط رسم . يجب عند قراءته التلقي من أفواه المشايخ . وإلا سيخطئ القارئ خطئا جسيماً . وإلا فكيف سيفرق القاري بين قوله تعالي : { الم (١) } [البقرة] . وبين قوله تعالي { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) } الشرح ؟ أم كيف يؤدي القارئ . حق الحروف . من مد وقصر . وإدغام وإظهار . وروم

---

(١) تحريم كتابة القرآن بحروف غير عربية – صالح علي العود ص ١٦ : ١٧ . تقديم محمد عبد الوهاب أبياط الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية السعودية الطبعة الأولي . تاريخ النشر : ١٤٢٦هـ.

(٢) مجمع البحوث الإسلامية قراراته وتوصياته في ماضيه وحاضرة الجزء الأول ص ١٠٦ القرار رقم ٤٧ مجمع مطابع الأزهر الشريف .

وإشمام , ووقف وابتداء , وغير ذلك من الأحكام التي تتوقف علي التلقي عن الشيخ المتقن ؟.

قال الشيخ علي محمد الضباع – رحمه الله – :

وما ذكره بعض المؤرخين من أن رسم المصحف إنما كان باصطلاح من الصحابة تجوز مخالفته , وكذلك ما نقل عن شيخ الإسلام العز بن عبد السلام من قوله : لا تجوز كتابة المصحف الآن علي المرسوم الأول باصطلاح الأئمة , وكذا ما ذكره بعض المتأخرين من أن ما جاء من وجوب إتباع رسم المصحف إنما كان في الصدر الأول والعلم غض حي , وأما الآن فقد يخشي الالتباس , وكذا ما ذكره بعضهم من قصر رسمه بالاصطلاح العثماني علي مصاحف الخواص وإباحة رسمه للعوام بالاصطلاحات الشائعة بينهم – فكل ذلك مما لا يلتفت إليه لأنه كما لا يخفي يؤدي إلي درس الرسم أو التدرج في تركه , ولا ينبغي أن يترك شيء قد أحكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين , لا سيما أنه أحد الأركان التي عليها مدار القراءة , فضلا عما يؤدي إليه من ضياع القراءات بضياع أحد أركانها القرآنية , ومن تطرق التحريف إلي الكتاب الشريف بتغيير رسمه ومن جواز هدم كثير من علوم الأداء قياسا علي هدمه بدعوي سهولة التناول للعموم . (١)

قواعد الرسم العثماني :

أكثر الرسم العثماني موافق لقواعد الإملاء العربي وأصول الخطوط , وقد جاء قليل منه مخالفا لقواعد الخط العربي في بعض الحروف .

يقول السيوطي : القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقوف عليه وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام . (٢)

وقد حصر العلماء قواعد الرسم العثماني في ست قواعد وهي :

(١) الحذف(٢) الزيادة(٣) البدل(٤) الهمز(٥) الفصل والوصل(٦) ما فيه قراءتان فكتبت على إحداهما . (٣)

---

(١) ينظر : الأعداد الكاملة لمجلة كنوز الفرقان ص ٨ – ٩ العدد الأول . المحرم ١٣٦٩ أكتوبر ١٩٤٩ السنة الثانية الناشر : مكتبة الإمام لبخاري الطبعة الأولي ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

(٢) الإتقان ٢ / ٤٤٣

(٣) ينظر: الإتقان ٢ / ٤٤٤ ومناهل العرفان ١ / ٣٦٩.

وهاك الحديث عن هذه القواعد بشيء من الإيجاز

القاعدة الأولي : قاعدة الحذف :

وهو كثير في الألفات والواوات والياءات وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - حذف إشارة ٢ - وحذف اختصار ٣ - وحذف اقتصار

أما حذف الإشارة فهو ما يكون موافقا لبعض القراءات نحو: { وَإِذْ وَاعَدْنَا ... } [البقرة ٥١] . فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف .

وأما حذف الاختصار (التقليل) فهو مالا يختص بكلمة دون مماثلها فيقصد بما تكرر منها وذلك كحذف ألف جموع السلام ك {العلمين } .

وأما حذف الاقتصار فهو ما أختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها ك { الْمِيعَادِ ... } [الأنفال ٤٢] . في الأنفال كتبت بغير ألف . بينما كتبت في آل عمران والرعد والزمر " الميعاد " بالألف .(١)

حذف اللام :

فقد أجمعت المصاحف على حذف إحدى اللامين لكثرة الاستعمال ولكراهة اجتماع صورتين متّفقتين في قوله " الّيل" و" الّذي" و" الذين" و" الذَين" و" الذان" و" التّي " و"الّاتي " و "الّائي " وشبهه من لفظه في جميع القرآن حيث وقع .(٢)

القاعدة الثانية : الزيادة :

والحروف التي وقع فيها الزيادة : الألف والياء والواو .

فالألف تزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع نحو : { مُلَاقُواْ رَبِّهِمْ } [البقرة ٤٦] . { بَنُواْ إِسْرَائِيلَ .. }[يونس ٩٠] { أُولُواْ الْأَلْبَابِ } [الرعد ١٩] . وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو: " تالله تفتأ " فإنها ترسم هكذا : { تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ } [يوسف ٨٥] . وفي كلمات مائة ومائتين والظنون والرسول والسبيل في

---

(١) ينظر: مرسوم الخط للشيخ علي الضباع ص ١٣ وما بعدها

(٢) ينظر : المقنع في رسم مصاحف الأنصار لأبي عمر الداني ص٢٨

قولـه تعـالى : { وتظنـون بـالله الظنونـا }[الأحـزاب ١٠] ونحـو: { وَأطعنـا الرَّسُولَا } [الأحزاب ٦٦] ونحو : { فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا }. [الأحزاب ٦٧]

وتزاد الياء في هذه الكلمات : " نبا "{ نَّبَإِيْ الْمُرْسَلِينَ } [الأنعام ٣٤] { آنَاءِي اللَّيْلِ } [طه ١٣٠ { مِنْ تِلْقَاءِى } [يونس ١٥] { بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ } [ن ٦] " بابد " من قوله تعالى : { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَييْدٍ } [الذاريات ٤٧] ، وتزاد الواو في نحـ : - أولـو- أولئك - أولاء - أولات .[١]

القاعدة الثالثة : الهمز .

خلاصتها :

أن الهمـزة إذا كانـت سـاكنة تكتـب بحـرف حركـة مـا قبلـها نحـو : (ائْذَن)[التوبة ٤٩] (اؤْتُمِنَ) [البقرة ٢٨٣](الْبَأْسَاء) [البقرة ١٧٧] إلا ما استثني .

أما الهمزة المتحركة فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد كتبت بـالألف مطلقـا سـواء أكانـت مفتوحـة أم مكـسورة نحـو: (ايـوب) (أولـو) (إذا) (سأصرف) (سأنزل) (فبأي) إلا ما استثني .

وإن كانت الهمزة وسطا فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها نحو (سأل) (سئل) (تقرؤه) إلا ما استثني .

وإن كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو (سبأ) (شاطىء) (لؤلؤ) إلا ما استثني .

وإن سكن مـا قبلـها حـذفت نحـو : (مـلء الأرض) (يخـرج الخبـء) إلا مـا استثني والمستثنيات كثيرة في الكل .[٢]

القاعدة الرابعة : البدل

وخلاصة هذه القاعدة أن :

١ - إبدال الألف واوا : تبدل الالف بالواو للتفخيم نحو الصلوة والزكوة والحيوة والربوا غير مضافات والغدوة و مشكوة و النجوة و منوة .

٢ - إبدال الألف ياء : كل ألف منقلبة عنها نحو (يتوفيكم) في اسم أو فعل اتصل بـه ضـمير أو لا . لقـي سـاكنا أم لا ومنـه (يـا حسرتي) (يـا أسـفي) إلا (تـترا) و

---

(١) ينظر : الإتقان ٢ / ٤٤٧

(٢) ينظر : مناهل العرفان ١ / ٣٧١

(كلتا) و(هداني) و (من عصاني) و (الأقصا) و (أقصا المدينة) و (من تولاه) و (طغا الماء) و (سيماهم) وإلا ما قبلها ياء ك (الدنيا) و (الحوايا) إلا (يحيى) اسما أو فعلا .

ويكتب بها (إلى) و (على) (وأنى) بمعنى كيف و(متى) و(بلى) (وحتى) إلا { لدا الباب } [يوسف ٢٥]

٣ - إبدال النون ألفا : تبدل نون التوكيد الخفيفة بالألف نحو: { لَنَسْفَعًا } [العلق ١٥].

٤ - إبدال هاء التأنيث تاء : أبدلت هاء التأنيث بالتاء في : " رحمت " في البقرة والأعراف وهود ومريم والروم والزخرف

و " نعمت " في البقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور و" سنت " في الأنفال وفاطر وثاني غافر و" امرأت " مع زوجها و " تمت كلمت ربك الحسنى " " فنجعل لعنت الله " " والخامسة أن لعنت الله " و " معصيت " في قد سمع " إن شجرت الزقوم " " و قرت عين " و جنت نعيم " بقيت الله " و يا أبت و اللات و مرضات و هيهات و ذات و ابنت و فطرت .

٥ - إبدال السين صادا : أبدلت السين صادا في (صراط) كيف جاء و (يبصط) في البقرة و (بصطه) في الأعراف (والمصيطرون) بالطور و (بمصيطر) في الغاشية ليحتمل القراءات .[1]

القاعدة الخامسة : القطع والوصل

وقد يقال : والفصل وقد يعبر عنهما بالمقطوع والموصول . والمراد بالقطع : قطع الكلمة عما بعدها رسما. وهو الأصل والوصل مقابله.

ورد ذلك في عدة موضع في القرآن الكريم منها :

اتصال " أن " بـ " لا " : توصل " أن " المفتوحة بـ " لا " هكذا : " ألا " وجاءت بالفصل في أحد عشر موضعا :

الأول : في الأعراف : { حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ ... (١٠٥) }

الثاني : في الأعراف : { أَنْ لَا يَقُولُوا ... (١٦٩) }

الثالث : في التوبة { وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ ... (١١٨) }

---

(١) ينظر : الإتقان ٢ / ٤٤٩

الرابع : في هود { وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... (١٤)}

الخامس : في هود { أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّه ... (٢٦)}

السادس : في الأنبياء { أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ ... (٨٧) }

السابع : في الحج { أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ... (٢٦) }

الثامن : في يس { أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ... (٦٠) }

التاسع : في الدخان { وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ... (١٩)}

العاشر : الممتحنة { عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ... (١٢)٠ }

الحادي عشر : في القلم { أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ... (٢٤)}[١]

اتصال " أم " بـ " من "

نقل ابن الجوزي – رحمه الله – عن أبي بكر ابن الأنباري – رحمه الله – قال : كل ما في كتاب الله – عز وجل - من ذكر " أمن " فهو في المصحف موصول إلا أربعة أحرف :

الأول : في سورة النساء : { أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ... (١٠٩) }

الثاني : في التوبة { أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ... (١٠٩) }

الثالث : في الصافات : { أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ..... (١١) }

الرابع : في حم السجدة { أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... (٤٠) }

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : والحجة فيما كتب موصولا أن ميم " أم " اندغمت في ميم " من " فصارتا ميما مشددة . وبني الخط علي اللفظ . والذي كتب مقطوعا كتب علي الأصل .[٢]

اتصال "إن" بـ "لم" :

قال ابن الجوزي – رحمه الله - :

كل ما في القرآن الكريم " فإن لم " مقطوع فيه النون إلا في هود فإنه مدغم بغير نون { فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ... (١٤)}[٣]

---

(١) فنون الأفنان ٢٢٢

(٢) المرجع السابق ٢٢٨

(٣) المرجع السابق ٢٣٢

القاعدة السادسة : فيما فيه قراءتان فكتب على إحداهما :

خلاصه هذه القاعدة : أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما كما رسمت الكلمات الآتية بلا الف في المصحف وهي { مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ } [الفاتحة ٤] . { تُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ } البقرة ٩. { وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ } [البقرة ٥١]{ تُفَٰدُوهُمۡ }[البقرة ٨٥]. ونحوها وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفها وكذلك رسمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة وهي { غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ }[يوسف ١٠] { بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ} [العنكبوت ٤٩]. { وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ } [في فصلت ٤٧]{ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ } [سبأ ٣٧]. وذلك لأنها جمعاء مقروءة بالجمع والإفراد وغير هذا كثير (١)

ومن خلال عرض هذه القواعد يتبين الآتي :

١ – أن الذين رسموا القرآن راعوا فيه قواعد وأسس ولم يكن الرسم خبط عشواء يرسم الكاتب ما شاء فما رسموه في القرآن وخالف رسمنا اليوم فقد رسموه لحكمة . وكون بعض هذه العلل عميت علينا فهذا لا يعني نفيها . فالجهل بالشيء لا يدل علي نفي وجود هذا الشيء .

٢- من عناية هذه الأمة – زادها الله شرفا – بكتاب الله تعالي أنها لم تكتف برسم الكلمات بما ورد في المصحف . بل وضعت الكتب والمؤلفات التي تؤكد هذا الرسم . فتقول مثلا هذه التاء مبسوطة في موضع كذا ومقبوضة في موضع كذا . وهذا الحرف مقطوع عما بعده في موضع كذا وموصول بما بعده في موضع كذا . وقالوا عن بعض الحروف أنه : كتب في الإمام والمدني والشامي وفي البقية بدونهما وبهما قرئ . كما مر بيانه .

(١) مناهل العرفان ١ / ٣٧٢ - ٣٧٣

فوائد وأسرار الرسم العثماني :

الألمعي كما يعبر عن المعني بلفظه وبيانه . كذلك يعرب عنه بخطه وبنانه . فإذا كان الكاتب حاد الذهن . شهم الفؤاد . ذكي المشاعر. وكان القارئ دقيق الفهم سريع الإدراك . شاهد اللبس وجري بينهما مكاتبات قد يزيد الواحد منهما حرفا أو ينقصه . أو يبدله . فيفهم القاري من هذا اللحن معني بعيدا . لا يفطن إليه بليد الذهن، أغلف القلب ، مظلم البصيرة .

فالحرف الزائد أو الناقص قد يحمل سراً . يريد أن يسر به الكاتب للقارئ . فيفطن إليه القارئ الذكي ولا يتنبه له العيي .

تذكر كتب الأدب :

أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به، وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين، وكان فيه فضيلة تامة، فوقع بينه وبين الملك أمر، فغضب عليه، وهم بقتله، فتسحب إلى بلاد التتر، وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم، وصار يعرف التتر كيف يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه، فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل: اكتب إليه كتاباً عرفه فيه أنني أرضى عليه، وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر، فإذا حضر قتلته، واسترحت منه، فتحير الفاضل بين الاثنين، صديقه يعز عليه، والملك لا يمكنه مخالفته، فكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف، ووعده بكل خير من الملك، فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - وكتب إن شاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب، فشدد " إن " ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه، فقرأه في غاية الكمال وما فهم " إن " ، وكان قصد الفاضل :{ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ }[1] فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه، وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً، فلما أراد أن ينهي الكتاب، ويكتب إن شاء تعالى مد النون وجعل في آخرها ألفاً

---

(١) سورة القصص من الآية ٢٠

وأراد بذلك : { إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا }[1] فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ، ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ، فمرح بذلك .[2]

أقول : وهذا ينطبق على الرسم العثماني . البعض نظر إليه فوجد فيه حروفا زائدة . وأخري محذوفة . وثالثة مبدلة . فاتهم الكاتب بأنه عريض القفا .

والبعض الآخر نظر إليه بصفاء نفس ، ولطافة حس ، فشكر للكاتب صنيعه وتيقن أن الكاتب لم يخطئ . وأنه بتلك الزيادة ، أو هذا الحذف . قصد معني ، يفطن إليه من تكفيه الإشارة ، ويستغني بالرمز عن العبارة . فراح يشكر للكاتب صنيعه . وينشر آلاءه . ويشيد بفضله . ويذيع مكارمه . ويعترف بأن هذا الكاتب جيد الخط محكم التصوير . وأنه من ألطف الكتبة ذوقاً ، وأجراهم قلماً ، وأصبحهم رسما .

هذه النظرة الأخيرة كانت نظرة جمهور السادة العلماء إلى الرسم العثماني. رأوا أن ظواهر هذا الرسم تحمل أسراراً . ودلالات . وإشارات ، حاولوا إماطة اللثام عنها . وبيان المراد منها .

فمن الأسرار التي ذكرها السادة العلماء للرسم العثماني ما يلي :

١ - أخذ القرآت المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد . فالرسم العثماني يراعي تعدد القرآت في الكلمة الواحدة فيرسمها برسم يحتمل القراءة والقراءة الأخري وأي رسم آخر لا يمكن أن يقوم مقامه في هذا الشأن .

مثال ذلك : أن هاء التانيث أحياناً ترسم بالتاء . وأحيانا ترسم بالهاء . وليس ذلك من قبيل الصدفة . وانما هو تابع للقراءة ومحقق لها . فكلمة " بينة " وردت في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً . كتبت كلها بالهاء الا في موضع واحد كتبت فيه بالتاء . وهو قوله تعالي : { أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ }[3] والسبب في ذلك : أن هذا الموضع فيه خلاف بين القراء . فمنهم من يقرأ بالجمع " بينات " ومنهم من يقرأ بالإفراد . فرسمت بالتاء لتحتمل القراءتين . أما بقية المواضع فليس فيها إلا الإفراد . فرسمت كلها بالهاء .

---

(١) سورة المائدة من الآية ٢٤

(٢) القصة تناقلتها كتب الأدب بروايات متعددة وهذه الرواية من كتاب : المستطرف في كل فن مستظرف للإبشيهي ص ٧٠ – ٧١ دار القلم بيروت . وانظر : وفيات الأعيان ٣ / ٤١٠ – دار صادر بيروت .

(١) فاطر من الآية ٤٠

ومثال ذلك – أيضاً – : قوله تعالي (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) [1] فلو كتبت كلمات بألف علي قراءة الجمع لفاتت قراءة الإفراد ، فحذفت الألف ورسمت التاء مفتوحة لإفادة القراءتين .

٢ – الدلالة علي بعض لغات العرب : فمن خواص الرسم العثماني : ان فيه دلالة علي بعض اللغات العربية الفصيحة .

ومن أمثلة ذلك : كتابة هاء التأنيث مفتوحة في بعض المواضع , للإيذان بجوازالوقف عليه بالتاء علي لغة " طيء " كما في قوله تعالي : { إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }[2] وقوله تعالي : { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا } كتبت في سورة إبراهيم[3] بالتاء , وفي سورة النحل [4] بالهاء , للدلالة علي بعض لغات العرب.

ومن أمثلة ما جاء محققا لبعض لغات العرب : حذف ياء المضارعة من غير جازم علي لغة هذيل , كما في قوله تعالي : { يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ }[5] . فقد حذفت الياء من يأت وليس قبلها جازم .

ذكر الزمخشري – رحمه الله – أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل.[6]

٣ – اتصال السند

من الميزات التي يمتاز بها الرسم العثماني : أنه يؤدي الي اتصال السند الي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لأنه مكتوباً علي الرسم القياسي لاستغني الناس عن التلقي والأخذ عن المشايخ , واكتفوا بالقراءة في المصاحف , فيفوتهم معرفة ما فيه من طرق الآداء من مد وقصر , وادغام واظهار , وتحقيق وإمالة , وترقيق وتفخيم , وغير ذلك من القواعد التي لايمكن الوقوف عليها ولا أداؤها بطريقة سليمة إلا بالتلقي والمشافهة , وإلا فكيف ينطق القاريء الحروف المقطعة التي في أوائل السور لو لم يسمعها من معلم ؟

---

(١) الأنعام ١١٥

(٢) الأعراف ٥٦

(٣) إبراهيم ٣٤

(٤) النحل ١٨

(٥) سورة هود ١٠٥

(٦) انظر : الكشاف ٢ / ٢٩٣ دار الفكر

واتصال السند خاصية من الخصائص التي اختصت بها الأمة المحمدية , لا سيما في تلاوة القرآن الكريم .

٤ - الدلالة علي أصل الحركة : من المعروف أن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل , ولذلك أشير إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها ، مثل زيادة الياء في قوله تعالي : { مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ } [1] زيدت الياء للدلالة علي الكسرة .

ومثل : زيادة الواو في قوله تعالي : { سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ } [2]. زيدت الواو في (سَأُوْرِيكُمْ) للدلالة علي أن الهمزة مضمومة .

وبعض العلماء يري أن الزائد هو الألف ، وأن الواو صورة الهمزة .

٥ – الدلالة علي أصل الحرف : مثل كتابة لفظ (الصلاة , الزكاة ، الحياة ، الربا) بالواو بدلا من الألف .

ومثل : رسم الألف بالياء للدلالة علي أن أصلها الياء فيميلها من مذهبه الإمالة مثل : (والضحي , فهدى ، التقوى ، يغشى) واذا كان أصلها الواو رسمت ألفاً , للدلالة علي عدم إمالتها مثل : (الصفا ، عفا ، خلا , دعا , دنا)

٦ – الدلالة علي بعض المعاني الدقيقة : من مميزات الرسم العثماني الدلالة علي بعض المعاني الخفية الدقيقة , والإشارة الي لطائف وأسرار , لا تدرك الا بإمعان النظر , وحدة الذهن , وصفاء القريحة .

قال الزركشي – رحمه الله - : واعلم أن الخط جرى على وجوه فيها ما زيد عليه على اللفظ ومنها ما نقص ومنها ما كتب على لفظه وذلك لحكم خفية وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها .[3]

ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

---

(١) الأنعام ٣٤

(٢) الأعراف ١٤٥

(٣) البرهان ١ / ٣٨٠ النوع الخامس والعشرون: علم مرسوم الخط

أ – قوله تعالي { وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ } [الذاريات ٤٧]. رسمت بأييد بياءين متجاورتين ، جمع يد ، وهذا الجمع يكتب في الرسم العام هكذا : أيد ، بياء واحدة إذن فأحد الياءين في الرسم القرآني زائد ، فهو لا ينطق به ، هذا من حيث الخط أما من حيث المعني فهو ليس بزائد ، لأنه له ما يرمز إليه ، وهو: الإشارة إلى عظمة قدرة الله التي بني بها السماء ، وأنها قوة لا تشبهها قوة أخري ، وذلك تمشياً مع القاعدة المشهورة :

" زيادة المبني تدل علي زيادة المعني "

ب – قوله تعالي : { وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ } [1] وقوله تعالي : { وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ } [2] رسمتا بزيادة الألف (وَجِاْيٓء) للتفخيم والتهويل ، والوعيد والتهديد وبيان أنه مجيء علي غير ما يعهد البشر ، فجاء الرسم علي غير ما يعهدون .

جـ – قوله تعالي : { أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ }[3] و { وَلَأَاْوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ }[4] زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا فالذبح أشد من العذاب والإيضاع أشد إفسادا من زيادة الخبال .

ء – زيادة الياء في قوله { بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ }[القلم ٦] زيدت الياء للإشارة إلى أن جنون المشركين بلغ الغاية وتجاوز الحد .

---

(١) الفجر ٢٣

(٢) الزمر ٦٩

(٣) النمل ٢١

(٤) التوبة ٤٨ . قال الألوسي – رحمه الله – : وكتب قوله تعالى (لأوضعوا) في الإمام بألفين الثانية منهما هي فتحة الهمزة والفتحة ترسم لها ألف كما ذكره الداني ، وفي الكشاف كانت الفتحة تكتب ألفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحتها ألفا أخرى ومثل ذلك : (أو لأذبحنه) .أ .هـ تفسير الألوسي ٩ / ١٦٣ –دار الفكر.

هـ - زيادة الألف في قوله تعالي : { لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ }[1] رسمت الهمزة علي واو وبعدها ألف . للدلالة علي استمرار الري لمن كان في الجنة وعدم الظمأ .

و - زيادة الألف بعد الفعل المعتل الآخر في قوله تعالي {وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ }[2] فقد زيدت الألف بعد الفعل (يعفوا) للإشارة إلى كثرة عفوا الله واستمراره .

ز - كذلك حذف الألف في بعض المواضع التي يجب أن تثبت فيها للدلالة علي معني معين :

فقوله تعالي : { وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ } [3] حذفت الألف من (سعو) للإشارة إلى أنه سعي في الباطل لا يصح له ثبات في الوجود . ولن يحصلوا منه علي طائل .

ومثل ذلك قوله تعالي : { وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ }[4] وقوله تعالي {فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا }[5] وقوله تعالي : { وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ }[6] وقوله { وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ }[يوسف ١٨] كل هذه الأفعال حذفت منها الألف بعد واو الجماعة في: (جاءوا) للإشارة إلى أن مجيئهم علي وجه غير صحيح . ويغلب عليه الكذب والتزوير.

---

(١) طه ١١٩

(٢) الشورى ٣٠

(٣) سبا ٥

(٤) الأعراف ١١٦

(٥) الفرقان ٤

(٦) يوسف ١٦

كذلك حذفت الألف من قوله تعالي : { وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا }[1] حذفت الألف بعد الواو في قوله (عتو) للدلالة علي أنه باطل , ولا أثر له في الوجود .

٧ – إفادة المعاني المختلفة : فمن خصائص هذا الرسم : أن الكلمة تكتب بطريقتين مختلفتين لتدل في كل موقع علي معني مخالف للآخر , ومن أمثلة ذلك : قطع " أم " عن " من " أو وصلها بها , فكتبت مقطوعة في قوله تعالي : { أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ }[2] للدلالة علي أنها أم المنقطعة , وسميت بذلك لقطع الكلام الأول واستئناف غيره .

وكتبت موصولة في مثل قوله تعالي: { أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[3] للدلالة علي أنها ليست مقطوعة .[4]

---

(١) الفرقان ٢١

(٢) النساء ١٠٩

(٣) الملك ٢٢

(٤) ينظر : البرهان ١ / ٣٨٠ وما بعدها ، و: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة د/ شعبان محمد اسماعيل ص ٦٩ – ٧٣ دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الثانية ٢٠٠١

الخاتمة نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علي من ختمت به النبوات . وعلي آله وأصحابه ، الذين عزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه .

وبعد :

فإلي هنا أمسك عنان القلم ، عن الجولان في هذا الميدان . وعن الحديث عن مراحل تدوين القرآن . ولعلي أن أكون قد سددت أو قاربت . فما جادت يدي إلا بما وجدت .

وفي نهاية هذا البحث أعرض أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وهي :

١ – أن الكتابة عند العرب – لاسيما إبان الإسلام – لم تكن بهذه الصورة القاتمة التي رسمها بعض الكتاب . وحصرها في عدد محدود معين ، مبني علي الاستقراء الناقص ، والحقيقة : أن عدد الكتاب في العرب قبيل الإسلام كان أكثر مما ذكره الكثير من المؤلفين ، والقول بان الكتاب كانوا علي سبيل الندرة ، ومن كان يكتب لا يكاد يصيب حروف التعدي . مجرد زعم ليس له في الصحة قدم .

٢ – كذلك أدوات الكتابة لم تكن مقصورة علي اللخاف والعسب والرقاق وما شاكلها من الأدوات الصلبة بل كان بجانب ذلك أدوات أكثر تطوراً ، مثل الرقاع والصحف .

٣ – عناية الصحابة – رضوان الله عليهم – بالقرآن الكريم حيث جمعوا القرآن بكل دقة وإتقان وبأفضل ما عرفه العلم من منهجية . فجمع القرآن في مجتمع علم وفضل ودين . وشارك الكل في هذا الجمع ، شارك فيه الحافظ بحفظه ، والكاتب بكتابته . فخرج القرآن ' بعد هذه الجهود المباركة ، بين دفتين ، أجمع الجميع علي أن ما بينهما كلام الله . وما زالت الألسنة تشيد بهذا الجمع ودقته . فلم يكن هذا الجمع مثاراً لرضا وإعجاب المسلمين فحسب ، بل كان مثار إعجاب لغير المسلمين – أيضا – يقول المستشرق (منزس) : إن تبجيل جميع المسلمين الرائع للقرآن ، وتقواهم منذ البداية وورعهم . هذه المعاني جعلتهم يحفظونه عن ظهر قلب . وهي التي تؤكد وجود نسخة مكتوبة علي عهد النبي – صلي الله عليه وسلم – لكل ما نزل من الوحي . كما أن جمع زيد للقرآن قد حظي بالقبول الإجماعي للقرآن

مباشرة وبصورة فورية . وكل هذا لا يترك مجالاً للشك في أن القرآن يحوي بالفعل كل الكلمات التي أوحيت إلى النبي .[1] .

وقد أشار المستشرق (موير) متحدثاً إلى خلو المصحف من العيوب إلى أنه لا يوجد كتاب في العالم – غير القرآن – بقي علي صورته النقية طوال عدة قرون .[2]

٤ – المصحف البكري , والمصاحف التي كتبت أيام سيدنا عثمان – رضي الله عنه – كل ذلك قد فقد ، والموجود بين أيدينا الآن المصاحف التي نسخت من المصاحف العثمانية , , وكذا الموجود في المتاحف اليوم من مصاحف ، منسوبة إلى عهود الصحابة ، مجرد ادعاء .

٥ – الرسم العثماني كانت له قواعده التي بني عليها , والظواهر الموجودة فيه ، من زيادة وحذف وإبدال ونحوه ، لم تكن اعتباطاً , أو جهلا بالكتابة ، وإنما كانت لحكم سامية ، ومقاصد عالية ، فهمها من فهمها ، وجهلها من جهلها .

٦ – الذي عليه جمهور السادة العلماء ، أن الرسم العثماني توقيفي لا تجوز مخالفته ، ومن ثم حرموا كتابة القرآن بغير هذا الرسم .

٧ –اهتمام العلماء برسم القرآن الكريم ، فلم يكتفوا بما هو مسطور في المصاحف فحسب بل ألفوا كتبا في الرسم ، توضح قواعده ، وتبين كيفيته , وما فيه من مقطوع وموصول ومحذوف وزائد ومبدل , ومقبوض ومبسوط الخ ظواهر الرسم ، مما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن القرآن الكريم قد نال من العناية والرعاية ما لم يناله كتاب آخر علي الإطلاق .

وفي نهاية بحثي هذا هناك توصية أود القيام بها وهي : أن العالم اليوم بفضل المخترعات الحديثة أصبح كقرية صغيرة يستطيع بكل سهولة ويسر أن يتواصل من بالمشرق مع من بالمغرب . فيا حبذا لو قامت دور النشر ومجامع الطباعة ، بطباعة المصحف الشريف ، طبعة موحدة ، لا سيما من حيث بداية الصفحات ونهايتها ، وإن اختلف في بعض الشكل والحجم , بحيث يكون المصحف المتداول بالمشرق ، نفس المتداول بالمغرب , وبذلك نكون ساهمنا في لون من ألوان الوحدة بين المسلمين من ناحية , ومن ناحية أخري مساعدة من حفظ أو من يريد أن يحفظ القرآن الكريم ,

---

(١) الاستشراق والقرآن العظيم د / محمد خليفة صـ ٩٥ – ٩٦

(٢) المرجع السابق صـ ٩٧

ذلك لأن الحافظ يتصور في ذهنه مكان الآية , وهل هي في بداية الصفحة أو في نهايتها أو في وسطها ، وهل هي في الصفحة اليمني أم اليسرى ، وكل هذه عوامل تذكر وحفظ , أما إذا حفظ الطالب القرآن في مصحف مطبوع بطبعة معينة , ثم راجعه في طبعة أخري , وهكذا يأخذ في التنقل بين الطبعات, فإنه بذلك يفقد عاملا مهما من عوامل الحفظ .

هذا وإني أحمد الله - عزوجل - أن وفقني لهذا العمل وابتهل إليه تعالي أن يغفر ما عسي أن يكون فيه من خطيئة وزلل , فالكمال المطلق لله وحده ، والعصمة لأنبيائه ورسله .

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ)[1]

(1) - سورة البقرة من الآية ٢٨٦

المراجع

١ - القرآن الكريم – جل من أنزله .

٢ - أبجد العلوم صديق بن حسن القونجي - دار الكتب العلمية بيروت .

٣ - البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم نشر : دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٤ - إتقان البرهان في علوم القرآن د / فضل حسن عباس .الناشر : دار الفرقان الأردن الطبعة الأولي ١٩٩٧ م

٥ – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - دار الفكر لبنان الطبعة الأولي ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م تحقيق سيد المندوب .

٦- الإحكام في أصول الأحكام - أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد الناشر: دار الحديث - القاهرة - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى .

٧- الاستشراق والقرآن العظيم د / محمد خليفة - دار الاعتصام - راجعه وقدم له الأستاذ الدكتور : عبد الصبور شاهين نقله إلي العربية المهندس : مروان عبد الصبور شاهين الطبعة الأولي ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٨- أضواء على مصحف عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ورحلته شرقاً وغرباً د/ سحر السيد عبد العزيز سالم - الناشر : مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية تاريخ النشر : ١٩٩٨ .

٩- الأعداد الكاملة لمجلة كنوز الفرقان العدد الأول . المحرم ١٣٦٩ أكتوبر ١٩٤٩ السنة الثانية الناشر : مكتبة الإمام البخاري الطبعة الأولي ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٠ - الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص : ٣٣ تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولي ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨

١١ – تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين

١٢ - تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني الطبعة الأولي سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م .

١٣ - تاريخ القرآن - دكتور عبد الصبور شاهين – نهضة مصر للطباعة والنشر- الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م .

١٤ - تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة - مطبعة كردستان العلمية - مصر .

١٥ - تحريم كتابة القرآن بحروف غير عربية – صالح علي العود . تقديم محمد عبد الوهاب أبياط الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية السعودية الطبعة الأولي . تاريخ النشر : ١٤٢٦ هـ .

١٦– تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت

١٧– تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) للحافظ : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤هـ] تحقيق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٨- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل) محمود بن عمر الزمخشري الملقب بجار الله – دار الفكر بيروت .

١٩– تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى [٦٧١ هـ] الناشر : دار الريان للتراث .

٢٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ,محمد عبد الكبير البكري.

٢١ - تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة [١٢٧٠ هـ] دار الفكر بيروت . ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م .

٢٢ - تفسير المراغي للشيخ محمد مصطفي المراغي ط الحلبي الطبعة الأولي سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

٢٣ - تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف .

٢٤- جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين د . عبد القيوم عبد الغفور السندي

٢٥ - جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث - محمد شرعي أبو زيد - بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة - جامعة الكويت في شهر شوال من سنة ١٤١٩ هـ.

٢٦ - حاشية الجمل على شرح المنهج - سليمان الجمل - دار الفكر - بيروت .

٢٧- دراسات في علوم القرآن – للدكتور/ محمد بكر إسماعيل - دار المنار – القاهرة ط الأولي.١٤١١هـ .

٢٨ - دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن - إبراهيم بن احمد المارغي التونسي - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٩٨١م.

٢٩- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني .

٣٠ - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية دكتور غانم قدوري الحمد – دار عمان للنشر والتوزيع – الطبعة الأولي ١٤٢٥ – ٢٠٠٤ .

٣١ - رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة د / شعبان محمد إسماعيل دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الثانية ٢٠٠١

٣١- زاد المعاد في هدي خير العباد – شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة [٧٥١ هـ] نشر دار الريان للتراث القاهرة الطبعة الأولي ١٤٠٧ هـ ١٩٧٨ م

٣٢ - السنة قبل التدوين - محمد عجاج الخطيب - مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٦٣م .

٣٣ - شرح السنة للإمام البغوي دار النشر : المكتب الإسلامي - دمشق . بيروت . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م الطبعة : الثانية تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش

٣٤ - شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت . الطبعة الثانية ، ١٣٩٢

٣٥ - شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٠ تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول

٣٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة [٥٤٤ هـ] .

٣٧ - الصاحبي في فقه اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا ت ٣٩٥هـ تحقيق : أحمد صقر، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٧ م

٣٨ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي نشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٣٩ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط .

٤٠ - صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري - فتح الباري : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر : دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية) .

٤١ - صحيح الترمذي (الجامع الصحيح) ، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .

٤٢ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٣ – الطبقات الكبرى - محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت -

٤٤ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة، تحقيق: د. محمد جميل غازي.

٤٥ – العقد الفريد - احمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت /لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثالثة

٤٦ - علوم الحديث ومصطلحه – صبحي الصالح - بيروت : دار العلم للملايين، ط ١٤، ١٩٨٢م .

٤٧ - علوم القرآن د / عدنان محمد زرزور . المكتب الإسلامي بيروت ط أولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

٤٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر : دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)

٤٩ - الفردوس بمأثور الخطابأبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول .

٥٠ - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن . أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي المتوفى سنة [٥٩٧ هـ] تحقيق دكتور حسن ضياء الدين عتر دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان الطبعة الأولي ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م

٥١ - القرآن ونصوصه للدكتور عدنان زرزور مطبعة خالد بن الوليد – دمشق ١٣٩٩هـ. ٩.

٥٢ - كتاب المصاحف – أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الشهير بـ (ابن أبي داود) والمتوفى سنة ٣١٦ هـ تحقيق : أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي الناشر : مؤسسة غراس للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .

٥٣ - الكتاب في العالم الإسلامي – سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة – الكويت مطابع السياسة الكويت . شعبان ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

٥٤ - كتابة القرآن في العهد المكي دكتور : عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري نشر : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

٥٥ - لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى .

٥٦ - - لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن الشيخ أحمد محمد أبو زختيار - طبع على نفقة المعاهد الأزهرية طبع ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م .

٥٧ - لمحات في علوم القرآن د / محمد لطفي الصباغ .

٥٨ - مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان الناشر : مكتبة وهبة الطبعة الحادية عشر سنة ٢٠٠٠ .

٥٩ - مجلة منبر الإسلام ص ٨٩ العدد ٦ جمادي الآخرة ١٤٢٩ هـ - يونيه ٢٠٠٨ م

٦٠- مجمع البحوث الإسلامية قراراته وتوصياته في ماضيه وحاضرة - مطابع الأزهر الشريف .

٦١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة . بيروت - ١٤٠٧ .

٦٢- - المستدرك على الصحيحين، : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

٦٣- المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين أحمد الأبشيهي ، المتوفى سنة ٨٥٠هـ - دار القلم بيروت .

٦٤- مرسوم الخط للشيخ علي الضباع (سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين) بدون ذكر الطبعة وتاريخ الطبع .

٦٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .

٦٦ - مفردات القرآن – الراغب الأصفهاني - تحقيق نديم مرعشلي – دار الفكر بيروت

٦٧ - مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ط عبد الرحمن محمد .

٦٨ - مناهل العرفان في علوم القرآن الأستاذ الشيخ / محمد عبد العظيم الزرقاني - دار إحياء الكتب العربية عيسي الحلبي .

٦٩ - المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤ هـ. نسخ وترتيب وتنسيق شبكة مشكاة الإسلامية www.almeshkat.net

٧٠ - النشر في القراءات العشر- الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، المتوفى سنة [٨٣٣] دار الكتب العلمية بيروت - تحقيق الشيخ محمد علي الضباع .

٧١ - نكت الانتصار لنقل القرآن - القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣هـ - تحقيق د. محمد زغلول سلام - منشأة المعارف - الإسكندرية - ١٩٧١م.

٧٢ - في علوم القرآن د / مصطفي ديب البغا و / محي الدين ديب مستو دار الكلم الطيب .الواضح

٧٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكى الإربلى - دار صادر بيروت .